

المدرسة المستنصرية

ومدرسوها ومُحِبُّوْهَا وَنَاطِرُوْهَا وَذَارُ الْفُرَاتِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ
فِي نِصْوَصٍ تَارِيخِيَّةٍ غَيْرِ مَنْشُورَةٍ

بقلم الدكتور مصطفى جواد

(١) تاريخ الخزرجي

« وفيها موفق الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهاس الخزرجي الزبيدي^(٢) ، مؤرخ اليمن • اشتغل بالادب ، ولهج بالتاريخ فمهر فيه وجمع لبلده تاريخا كبيرا على السنين ، وآخر على الاسماء ، وآخر على الدول ، وكان ناظما نائرا • وعلى بن وهاس جد جده هو الذي يقول فيه الزمخشري صاحب الكشف :

ولولا ابن وهاس وسابق فضله

رعت هشما واستقيت مصردا^(٣) »

(٢) الزبيدي نسبة مدينة « زبيد » على وزن طويل ، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف الا به ، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب • • • »

(٣) شذرات الذهب « ٧ : ٩٧ » • وأرى هذا

عثر ، بعد نشر مقالة المدرسة المستنصرية للمحقق الفاضل السيد كوركيس عواد في هذه المجلة^(١) ، على نصوص تاريخية تخص المدرسة المذكورة ، ولم تكن قد نشرت من قبل ، وأول هذه النصوص وأهمها خبر أورده موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن وهاس الخزرجي الانصاري المؤرخ المتوفى في سنة « ٨١٢ هـ = ١٤٠٩ م » في تاريخه « العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام وطبقات الخلفاء والملوك » وهو مؤلف كتاب « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » التي حكمت في بلاد اليمن منذ أواخر القرن السادس للهجرة ، أو أوائل القرن السابع منها ، قال ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة « ٨١٢ هـ :

(١) راجع المجلد ١ ج ١ ص ٧٦ سنة ١٩٤٥

وذكر له المؤرخ جرجي زيدان كتابين آخرين بعد ذكره العقود اللؤلؤية وهما « طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن » وهو تراجم مرتبة على حروف المعجم ، اقتبس أكثرها من كتاب « السلوك في طبقات العلماء والملوك » للقاضي بهاء الدين أبي عبدالله يوسف بن يعقوب وقيل محمد بن يعقوب الجندی اليمنى المتوفى سنة « ٧٣٢ هـ » ، وكتاب « الكفاية والاعلام » في دول اليمن ، وهو مرتب على حسب الدول ، ومنه نسخة في دار كتب ليدن^(٤) .

وذكره حاجي خليفة في مادة « تواريخ اليمن » من كشف الظنون ، قال : « وتاريخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي النسابة المتوفى سنة (٨١٢) انتى عشرة وثمانمائة ، غنى بأخبار اليمن فجمع تاريخا على السنين وآخر على الاسماء وآخر على الدول » . وهذا شبيه بكلام صاحب الشذرات ، ثم قال في مادة « كتاب الميمون » ما هذا نصه « ذكره الخزرجي في تاريخ اليمن » . وقال شمس الدين السخاوي : « وقال الموفق علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي في مقدمة تاريخ اليمن ما نصه : حداني على جمعه ما رأيت من اهمال الناس لفن التاريخ مع شدة احتياجهم اليه

القول من التندليس في الانساب فان ابن وهاس الذي مدحه الزمخشري علوى لا خزرجي وهو علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس أبو الطيب من ولد سليمان بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، مات بمكة سنة نيف وخمسائة » معجم الادباء ٥ : ٢٨٧ طبعة مرغليوث الاولى .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية « ٣ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ » . وفي دار كتب باريس الوطنية نسخة من تاريخ الجندی رقمها ٢١٢٧ وهو فيها « ابو عبدالله يوسف بن يعقوب » .

والوفيات وكتب عليها مؤلفه قوله :
هذا كتاب حسن وضعه
مستوعب أعيان أهل اليمن
در وياقوت اذا خلت
تخال عقدا زان جيد الزمن
جمعه أرجو به دعوة
مقبولة في السر أو في العلن
من مستفيد منه أو ناظر
فليدعون لي وله من ومن
يقول يا رب اغفر واغفر وجد
والطف وسامح وارض عني وعن
ثم قال في ذكر تواريخ الفقهاء والاعيان باليمن :
« ثم للموفق أبي الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي وهو في مجلدين سماه « العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن وهو حسن مع اغفاله جماعة من الجندی » . ثم قال :
« وللخزرجي أيضا العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية »^(٥) .

(٥) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ص ٣٢ ، ١١٤ ، ١٣٤ » .

والظاهر أن ذلك القول مستمد مما جاء في التاريخ عينه من النقل محالا على الاشرف أبي العباس ، كما جاء في الورقة « ١٩٦ » من الاصل ونصه « قال الاشرف أبو العباس اسماعيل بن العباس -تولاه الله بحسن ولايته- وأكثر خلفاء بني العباس قبورهم ببغداد مجتمعة ومفترقة الاثمانية نفر فانهم ماتوا في غير بغداد فدفنوا حيث ماتوا . . . » .

ونقل الخزرجي من كتاب الاشرف لا يدل على أن هذا الاصل للاشرف فالمؤرخون قد جرت عاداتهم أن ينقل بعضهم من كتاب بعض ، وقد ثبت لدينا أن هذا التاريخ لابي الحسن الخزرجي بتصريح من نقل منه من المؤرخين ، قال أبو المظفر يوسف بن تغري بردي في ترجمة الامير « علاء الدين الطبرس^(٦) المعروف بالدويدار الكبير » .

« طبرس بن عبدالله الامير الكبير علاء الدين الظاهري البغدادي التركي ، اشتراه الخليفة الظاهر بأمر الله ، فحظي عده وجعله داواده ، ولما آلت الخلافة للمستنصر بالله قدمه أيضا وأذناه ورفع قدره فشاع ذكره . قال الخزرجي في تاريخه المسمى (بالعسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام وطبقات الخلفاء والملوك) : وزوجه لؤلؤ صاحب الموصل ابتته ، وكان العقيد في دار الوزارة بحضور قاضي القضاة علي صادق مبلغه

(٦) ترجمه اولاً باسم « الطبرس بن عبدالله الظاهري » كما جاء في المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي « نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ٢٠٦٩ الورقة ١٠ » ثم نسي فترجمه باسم « طبرس ابن عبدالله الامير الكبير علاء الدين الظاهري » كما جاء في الكتاب المقدم ذكره « نسخة الدار المذكورة ٢٠٧١ الورقة ٧ » فتأمل ذلك .

وكان المجمع العلمي العراقي قد صور ما وجد من تاريخ « العسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام والملوك » في دار الكتب المصرية ، وجلده في ثلاثة أجزاء ، تتناول الحوادث والاحداث وال اخبار والوفيات من سنة « ٣٣٤ هـ » الى سنة « ٦٥٦ » وهي سنة سقوط الدولة العباسية .

وقد كتب في أول هذا الموجود بخط مخالف لخط الاصل « الجزء الثاني من العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك » تأليف العلامة جمال الدين علي بن الحسن الخزرجي الأنصاري قدس الله روحه ونور ضريحه » . واذ كانت هذه النسبة بخطها الجديد بالنسبة الى الاصل تبعث الشك في نفس القارىء استظهر بها بعضهم على نسبة الكتاب الى مؤرخ ورد اسمه في صلب الكتاب وهو الاشرف الرسولى ، وعلى ذلك كتب تحت العنوان المقدم ذكره « تأليف الاشرف أبو العباس (كذا) اسماعيل بن العباس الفسائى ، ذكره الخزرجي في ترجمة المذكور ترجمة موافقته (كذا) فالترقم (كذا) الاول غلط ، بل الذى للخزرجي « أعيان الزمن فى طبقات أعيان اليمن » ثم ذكر فى أوله خلفاء بنى العباس وغيرهم ورتبه بعد ذلك على حروف المعجم تراجم (كذا) وهو موجود كثيرا . وجاء فى كتابة أخرى لكاتب آخر حديث ولعله مفهرس دار الكتب المصرية « العسجد المسبوك هذا هو للملك الاشرف أبو العباس (كذا) الرسولى الفسائى المتوفى سنة ٨٠٣ من ملوك اليمن وأخله اختصره من تاريخ البيهقى . أما كتاب الخزرجي فاسمه طراز الزمن فى طبقات أعيان اليمن والموجود منه الجزء الاول الى حرف الحاء فى الخزانة التيمورية ٧٨٣ تاريخ » .

عشرون ألف دينار ، ووهب له المستنصر بالله ليلة زفافه مائة ألف دينار ثم ألحقه بأكابر الزعماء وأرباب العمام وأقطعه قوسان ، فكانت تغل في كل سنة مائتي ألف دينار . وكان جوادا كريما ، خلع على مماليكه في سنة ست وعشرين وستمائة سبعمائة خلعة ، وكان وهابا للخيل ، قال ابن الخازن^(٧) : حدثني ابن الاشقر كاتب ديوانه - وكان ثقة - انه جمع كانغدا ما وهب من الخيل منذ أنعم عليه بالامارة وذلك في سنة خمس وعشرين [وستمائة] الى حين وفاته فبلغ سبعة آلاف وخمسمائة ونيفا وسبعين فرسا . انتهى كلام الخزرجي

على صدق مبلغه عشرون ألف دينار ، ووهب له المستنصر بالله ليلة زفافه مائة ألف دينار ثم ألحقه بأكابر الزعماء وأرباب العمام وأقطعه قوسان ، وكانت تغل^(٨) له في كل سنة مائتي ألف دينار ، وكان كريما جوادا خلع على مماليكه وخدمه في عيد رمضان من سنة ست وعشرين [وستمائة] ألفا وسبعمائة خلعة ، وكان وهابا للخيل قال ابن الخازن : حدثني ابن الاشقر كاتب ديوانه - وكان ثقة - أنه جمع عدة ما وهبه من الخيل منذ أنعم عليه بالامارة وذلك سنة خمس وعشرين [وستمائة] الى سنة وفاته فبلغ تسعة آلاف وخمسمائة ونيفا وسبعين فرسا

فالنصان متماثلان ولا يبقئ شك في ان هذا التاريخ هو لابي الحسن على الخزرجي المقدم ذكره .

أخبار المستنصرية

قال الخزرجي في حوادث سنة « ٦٢٥ » من تاريخه « الورقة ١٤٣ » :
وفي هذه السنة أسست المدرسة المستنصرية ببغداد .

ثم قال في حوادث سنة « ٦٣١ » ، « في الورقة ١٤٨ وما بعدها » :

« في شهر جمادى الآخرة تكامل بناء المدرسة المستنصرية التي أمر الخليفة [المستنصر بالله] بإنشائها وجعلها وقفا على المذاهب الاربعة ، وأنفق عليها من المال ما يعجز عنه الحصر ، ووقف عليها وقفا جليلا . »

(١٠) في الاصل « تعمل » وهي من غلط الناسخ .

وها نحن أولاء نقابل بين هذا النص وما ورد في تاريخ الخزرجي خاصا بترجمة الامير « الطبرسي » المذكور ، في وفات سنة « ٦٥٠ هـ ، (الورقة ١٨٠ ، ١٨١) قال : « وفيها مات الامير علاء الدين الطبرس الظاهري ، وكان جميل الصورة كامل المحاسن^(٨) ، اشتراه الظاهر بأمر الله فحظي عنده وجعله دويداره ، ولما أفضت الخلافة الى المستنصر بالله قدمه^(٩) وأدناه ، وقدمه على من سواه ، فارتفع قدره ، وشاع ذكره ، وزوجه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ابنته ، وكان العقد في دار الوزير بحضور قاضي القضاة

(٧) الصواب « الخازن » وهو تاج الدين على ابن انجب المعروف بابن الساعي المؤرخ البغدادي الكبير .

(٨) احتج ابن تغري بردي هاذين الوصفين من كلام الخزرجي ونقل كلامه ثم قال « قلت : وكان مع هذا الكرم جميل الصورة ، كامل الحسن ، رضى الخلق متواضعا شجاعا » .

(٩) لعل « قدمه » هذه : قربه .

القرآن ، وثلاثون صبياً أيتاماً ، ومعيد يحفظهم التلاقيين • يكون للشيخ في كل يوم خمسة أرطال خبزاً وعرقان طيخاً ، وفي الشهر ثلاثة دنائير ، وللمعيد في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وعرق طيخاً ، وفي كل شهر دينار وعشرة قراريط ، ولكل صبي من المتلقين في كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً وعرق طيخاً ، وفي كل شهر ثلاثة عشر قيراطاً وحباً » •

« وأن يكون في دار الحديث النبوي شيخاً على الاسناد ، يشغل بعلم الحديث النبوي وقاريء عشرة طلبة يشتغلون بعلم الحديث • يكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة أرطال خبزاً ورطلان لحماً ، وفي كل شهر ثلاثة دنائير ، وللمشتغلين (١٣) (كذا) لكل واحد منهم في كل يوم أربعة أرطال خبزاً وعرق طيخاً ، وفي كل شهر ديناران ، وللطلبة أسوة بالآيتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والعرق والمشاورة » •

« وأن تكون لخازن الخزانة في كل يوم عشرة أرطال خبزاً وأربعة أرطال لحماً بحوائجها وخضرها وحبها ، وفي كل شهر ثلاثة دنائير ، وأن يكون للمناول بهذه الخزانة في كل يوم

وسط الدار حتى اوصله الى شط دجلة ، فالناس اليوم يشتقون دارالقرآن المستنصرية حين يسلكون السوق المفضية الى قهوة المميز قرب الجسر ، وهذا من غرائب حوادث الزمان • وفي دار القرآن اليوم أي الآصفية قبر أظنه لبعض شيوخ الطائفة المولوية ، دفن هناك بعد ان اتخذ المولويون دار القرآن المستنصرية تكية لهم وعرفت بتكية المولوية •

(١٣) لعله أراد المشغلين وهم أعوان الشيخ المحدث •

« وفي يوم الخامس والعشرين من الشهر المذكور ركب الوزير أبو الازهر أحمد بن علي بن الناقد إليها فقبل عتبها وطاف في أرجائها ، فראה ما شاهده من وضعها الغريب وترتيبها ، وحملت إليها الكتب النفيسة ذوات الخطوط النفيسة والاصول المضبوطة المحتوية على سائر العلوم الدينية على مائة وستين حملاً سوى ما نقل إليها بعد ذلك ، وجعلها وقفاً بدار الكتب التي أنشأها بالمدرسة المذكورة » •

« وأمر أن يتخذ لاقراء القرآن بها ، وتعليم العلوم الشرعية والادبية واقراء الاحاديث النبوية العلماء الصالحون والادباء المشهورون وأن تكون عدة الفقهاء بها مائتين وثمانية وأربعين رجلاً : من كل طائفة اثنان وستون ، وأن يكون لكل طائفة مدرس وأربعة معيدين وأن يكون لكل مدرس في كل يوم عشرون رطلاً من الخبز ، وخمسة أرطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحبها ، وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً ، وأن يكون لكل معيد في كل يوم سبعة أرطال وعرقان (١١) طيخاً ، وفي كل شهر ثلاثة دنائير » •

دار القرآن المستنصرية (١٢)

« وأن يكون في دار القرآن المجيد شيخ يلقي

(١١) كذا ورد في هذه النسخة وجاء في تاريخ الصفدي على السنين « نسخة مكتبة الاوقاف بحلب ١٢١٦ » في حوادث سنة ٦٣١ « غرف » بدلاً من « غرق » •

(١٢) دار القرآن المستنصرية ، سيذكرها المؤرخ ويفيد انها مجاورة للمستنصرية وقد بنى فيها الجامع الآصفي المعروف بالآصفية في رأس الجسر العتيق الشرقي ، وبقي ايوانها العظيم وقد قطع بينه وبين صحن الدار طريق شقه بعضهم في

أربعة أرطال خبزا وعرق طيخا وفي كل شهر ديناران . »
 « وأن يكون بها نحوى يشغل بعلم العربية يكون له في كل يوم ستة أرطال خبزا ورطلان لحما بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر ثلاثة دنانير . »

داد القرآن ايضا

« وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة فانه لم ير مثلها أحد ، وهى احسن بناء واحكم قواعد من كل أثر أثره الخلفاء الماضون والائمة المهديون كالشاه والعروس والبرج والجوسق والمختار والغريب والبديع والقلاية والقصر والنهر (كذا) والبركة والجعفرى والمعشوق . »

افتتاح المدرسة المستنصرية

« وفي يوم الاثنين خامس شهر رجب فتحت المدرسة المباركة المستنصرية وحضر بها الوزير وجميع ارباب الدولة والحجاب والقضاة والعدول والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ووجوه الناس ، وأعيان التجار . وتخير لكل مذهب اثنان وستون رجلا ، فخلع على كل مدرس قميص وعمامة قصب ثم خلع على الستة عشر معيدا كذلك ثم خلع على جميع الفقهاء ، ثم خلع على جميع المتولين للعمارة ، وعلى الصناع والحاشية وعلى المعينين للخدمة بخزانة الكتب . ثم مد سباط فى صحن المدرسة وكان عليه من الاشربة والدجاج وأنواع الحلوى ما تجاوز حد الكثرة فتناولوه الحاضرون من الفقهاء والصوفية تعبئة وتكويرا ، ثم افيضت الخلع

« وأن يكون بها طيب حاذق يشغل عشرة أنفس بعلم الطب ، تكون له أسوة النحوى فى الخبز واللحم والمشاهرة ، ويكون للعشرة الانفس الذين يشتغلون عليه أسوة بطلبة الحديث فى الخبز والطيخ والمشاهرة . »

« وأن يكون من كل طائفة امام يصلى بهم وقارئ للبسطة (كذا) وداع . يعطى كل واحد من هؤلاء عشرة قراريط فى كل شهر زيادة على مشاهرتة وان يكون لكل طائفة مرتب يكون له فى كل شهر دينار وزيادة على مشاهرتة . »

« وأن يكون من جملة الفقهاء فرضى عالم بالحساب يعطى فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وجة زيادة على مشاهرتة . »

« وأن تضاعف المشاهرات فى شهر رمضان من كل سنة لكل أرباب المشاهرات . »

« وأن يكون للوالى المرتب لها فى كل يوم عشرون رطلا خبزا وخمسة أرطال لحما بحوائجها وبخضرها وبحطبها وفى كل شهر اثنا عشر دينارا ، وللمشرف فى كل يوم عشرة أرطال خبزا ورطلان لحما بالحكاية^(١٤) ، وفى كل شهر خمسة دنانير ، الى غير ذلك من النواب وأعمال السواد (كذا) والمشرفين عليهم ، والعمارة (كذا) ومشرفه

(١٤) يعنى بصفة اللحم المقدم ذكره أى لحم بحوائجه وخضره وحطبه .

تذهبان الى مواضعهما ثم تطلع أقمار^(١٥) من ذهب
فى سماء لازوردية فى ذلك مع طلوع الشمس
الحقيقية وتدور مع دورانها وتغيب مع غيوبتها ،
فاذا غابت الشمس وجاء الليل فهناك أقمار طالعة

الفاخرة على الحاضرين من المدرسين ومشايخ
الربط والمعبددين بسائر المدارس والشعراء
والتجار ، ثم أنشد الشعراء المدائح وكان يوما
مشهودا * .

(١٥) ورد فى كتاب الحوادث الذى سمي غلطا
« الحوادث الجامعة » - ص ٨٣ - هذا الغلط بعينه
وهو مما يدل على أن مصدر المؤرخين واحد وهو
تاريخ ابن الساعى ، كما صرح الخزرجى فى
موضع آخر ، والصواب « ثم تطلع شمس » كما
فى خلاصة الذهب « ص ٢١٢ » لعبدالرحمن الاربلى
تلميذ المذكور . وقال عماد الدين زكريا بن محمد
ابن محمود القزوينى فى كتابه « آثار البلاد فى
اخبار العباد » فى وصف بغداد « ص ٢١١ » :
« ومفاخرها المدرسة التى أنشأها المستنصر بالله
لم يبين مثلها قبلها فى حسن عمارتها ورفعة بنائها
وطيب موضعها على دجلة وأحد جوانبها فى الماء ،
ولم يعرف موضع أكثر منها اوقافا ولا أرفه سكانا ،
وعلى باب المدرسة ايوان ركب فى صدره صندوق
الساعات على وضع عجيب تعرف منه اوقات
الصلوات وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا .
قال أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزى :

يا أيها المنصور يا مالكا
برأيه صعب الليالى يهون
شيدت لله ورضوانه
أشرف ببيان يروق العيون
ايوان حسن وضعه مدهش
يحار فى منظره الناظرون
تهدى الى الطاعات ساعاته النـ
اس وبالنجم هم يهتدون
صور فيه فلك دائر
والشمس تجرى مالها من سكون
دائرة من لازورد حكت
نقطة تبر فيه سر مصون
فتلك فى الشكل وهذى معا
كمثل هاء ركبت وسط نون
فهى لاهياء العلى والندى
دائرة مركزها العالمون

وورد ذكر هذه الايات فى الكتاب الذى
سميناه الحوادث الجامعة « ص ٨٣ » .

» ثم قسمت أرباع المدرسة فجعلوا يمين
القبلة للشافعية ويسارها للحنفية ويمين الداخل
للحنابلة ، ويسارها للمالكية ، وأسكنت بيوتها
وغرفها وأجرى لهم ما تضمنه الشرط من الجراية
الوافرة وصنعت لهم الاطعمة بشرط الواقف
- رحمة الله عليه - . *

ساعة المدرسة المستنصرية

وقال الخزرجى فى حوادث سنة « ٦٣٣ »
من تاريخه :

« وفى ثامن جمادى الآخرة كملت عمارة
ايوان الساعات ، الذى أمر الخليفة بإنشائه قبالة
المدرسة المستنصرية ، وعمل تحته صفة فاخرة ،
فجلس عليها الطبيب ، وعند جماعته الذين يشتغلون
عليه بعلم الطب ، وتقصد المراضى فيداويهم ، وبنى
فى حائط هذه الصفة دائرة عجيبة غريبة وصور
فيها دائرة الفلك وجعل فيها طاقات لطاف لها ابواب
مطلقة ، وفى طرفى الدائرة بازان من ذهب فى
طاسين من ذهب ، وراءهما بندقتان من شبه
لا يدركهما الناظر ، فعند مضى كل ساعة يفتح
فم البازين وتقع منهما البندقتان ، وكلما سقطت
بندقية انفتح باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب
مذهب فيصير حينئذ مفضضا وحينئذ تمضى ساعة
زمانية ، ثم اذا وقعت البندقتان فى الطاسين

وجاء في غاية الحسن ونهايته وخلع على أستا الدار العالية متولى عمارتها وعلى أخيه علم الدين (١٧) ابى جعفر العلقي ، وعلى حاجبه وعلى المعمار وعلى مقدم الصنائع ، وجاءت مدرسة لم يبن على وجه الارض مدرسة أحسن منها ولا أكثر وقفاً ، وجعل فيها أربعة من المدرسين على المذاهب الأربعة ، كل مدرس منهم له سدة عالية ومستند يستند اليه ورتب في المدرسة خزانة كتب فيها من الكتب النفيسة من انواع العلوم شئ كثير جداً ، فيقال انه نقل اليها مائة وستون حملاً جملة واحدة ، سوى ما نقل اليها فيما بعد ، وجعلها برسم من يطالع ويستسخ من الفقراء ، ورتب لهم الورق والأقلام لمن يريد النسخ .

« وفي يوم الخميس خامس رجب الفرد سنة

« ٤ : ٢٥٥ » ونقل عن ابن تغرى بردى فى النجوم « ٨ : ٧٦ » وتصحفت كلمة « تسعين » فى التذكرة الى « سبعين » وهى كثيرة التصحيف انفاش .

(١٧) قال ابن الفوطى فى تلخيص معجم الالقاب : « علم الدين ابو جعفر احمد بن احمد بن محمد بن على بن المحسن القصرى المعروف والده بالعلقي ، الحاجب . كان علم الدين أخو الوزير مؤيد الدين صدرا جليلا القدر ، نبيه الذكر ، كثير الخيرات ، دار الصلوات ، ولما عمر داره بقراح ابن رزين سود بابها بعض اعدائه فعمل مجد الدين النشابى مسلياً له :

ايها صاحب دع ما فعل الضـ
د فى بابك من لون السواد
واتخذ فآل يمن وعلا
لبنى العباس من لبس السواد

فى أبيات . ومن محاسنه انه فى كل عام يحمل الى العلويين المقيمين بالحرمين أربع مائة مثقال على سبيل الصدقة ، وتوفى بعد الواقعة فى شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وستمائة . « ج ٤ الورقة ٥٦ » .

من ضوء خلفها ، كلما مضت ساعة تكامل ذلك الضوء فى دائرة القمر ثم تبدى فى الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس فيعلم بذلك أوقات الصلوات وتقضى الساعات الزمانية ليلاً ونهاراً ، وتأخذ المواليد وحلول الشمس بالبروج الاثنى عشر وكيفية قطعها الفلك والدرج والدقائق ، وهى منقبة جليلة للإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين . « الورقة ١٥١ » .

(٢) عيون الاخبار ونزهة الابصار

قال الشيخ محمد بن محمد بن أبى السرور التيمى البكرى الصديقى المتوفى سنة « ١٠٢٨ هـ » فى تاريخه « عيون الاخبار ونزهة الابصار » : « وفى سنة خمس وعشرين وستمائة شرع فى عمارة المدرسة المستنصرية ببغداد وهى على شط دجلة من الجانب الشرقى مما يلى دار الخلافة ، وكان مكانها اصطبلات ، وتولى عمارتها استاذ الدار العالية مؤيد الدين محمد بن العلقي ، وتكامل بناؤها فى سنة احدى وثلاثين وستمائة قال ابن البزورى (١٦) : تكامل بناء المستنصرية ،

(١٦) قال شمس الدين الذهبى كما فى منتقى معجمه الكبير : « محفوظ بن معتوق بن أبى بكر الصدر المحترم أبو بكر بن البزورى البغدادى السفار ، صاحب التاريخ ، ثقة نبيل حسن الشكل مليح البزة ، ذيل على المنتظم لابن الجوزى فأفاد وأجاد وسمع من عبداللطيف بن القبيطى ، وغيره وأنشأ تربة يسفح قاسيون ووقف كتبه . مات فى صفر سنة اربع وتسعين وستمائة وله نيف وستون سنة ، وهو والد الواعظ البليغ نجم الدين معتوق البزورى ، روى له » . « نسخة دار الكتب الوطنية ببازيس ٢٠٧٦ الورقة ١١٣ » وله ترجمة فى منتخب المختار « ص ١٦٥ » والشذرات « ٥ : ٤٢٧ » وذكر وفاته الذهبى ايضا فى تذكرة الحفاظ

(٤) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب

قال جمال الدين محمد بن سالم بن نصر
الله بن سالم بن واصل الحموي المتوفى سنة
« ٦٩٧ هـ » في مفرج الكروب في أخبار بني
أيوب :

« وعمرت البلاد في أيام المستنصر بالله - رحمه
الله - عمارة عظيمة وأثر فيها الآثار الجميلة
الحسنة ، من ذلك أنه بنى على شط دجلة من
الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة مدرسة
سميت المستنصرية ، لم يبن على وجه الأرض
مدرسة أحسن منها ولا أكثر وقفا وجعل فيها
أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة ، كل مدرس
منهم له سدة عالية ومسند يستند إليه ، ورتب في
المدرسة دار كتب فيها من الكتب النفيسة في
سائر أنواع العلوم شيء كثير جدا ، وجعلها يرسم
من يطالع ويستنسخ من الفقهاء ، ورتب فيها
الورق والأقلام لمن يريد النسخ ، ورتب بيمارستانا
للمدرسة للمرضى فيه جميع صنوف الأدوية
والعقاقير والأشربة ، ورتب من الأطباء من يقوم
بمعالجة الفقهاء ويصرف اليهم مما في البيمارستان
ما يشير الأطباء باستعماله من الأشربة والأدوية
والسكر والفراريج وغير ذلك ، ورتب أيضا في
المدرسة مطبخا للفقهاء يطبخ فيه الطعام وتحمل
إلى كل منهم كفايته منه ومن الخبز الجيد ، ورتب
ما يشتري به الحصر لبيوت الفقهاء والسراج
والزيت • ورتب مزملة يبرد فيها الماء في الصيف
لهم ، وجعل لكل فقيه مع هذه الرواتب كلها ديناراً

هو من العدة ثمانية ، وخالف في تعيين تلامذة كل
من الطوائف الأربع •

أحدى وثلاثين وستمئة فتحت المدرسة المذكورة
وحضر سائر الدولة والقضاة والاعيان والمدرسون
ودرس فيها ، وكان يوما مشهودا ، وكانت خزانة
كتبها عديمة المثل وأوقفها عظيمة واتفق أن غلتها
في بعض السنين [بلغت] سبعين ألف دينار» (١٨) •

(٣) المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية

قال علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري
- وكان حيا سنة ٦٥٩ هـ - في كتابه المناقب
العباسية والمفاخر المستنصرية :

« وبني [المستنصر] المدرسة المستنصرية التي
ليس في الاسلام مثلها ، خرج عليها في عمارتها
ما يقارب سبعمائة ألف دينار ، لان الماء كان ينزح
بالرجال ثم يعود لاصل أساسها (كذا) • ولما
فتحت عملت الحلاوة صفوفًا ، حتى ان المار بينها
لا يرى صاحبه وذبح فيها ألفا رأس من الغنم ، حتى
نهبت الحلاوة وباع كل صوفي حلاوته بخمسة
دنانير او اقل او أكثر وأسكن فيها مائتان
وأربعون فقيها (كذا) : سبعون شافعيًا وسبعون
حنفيًا وخمسون مالكيًا وخمسون حنبليًا ، بعد ان
خلع على كل واحد بقرار وجبة ، وكل بيت
يسكنه فقيه ، فيه البساط والمئزر النحاس والابريق
النحاس ، وفضل من وقفها سنة واحدة سبعة عشر
الف دينارًا » (١٩) •

(١٨) عيون الاخبار ونزهة الابصار « نسخة
دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٦٠ الورقة ٢٣٨ ،
٢٣٩ » •

(١٩) المناقب العباسية « نسخة دار الكتب
المذكورة » ٦١٤٤ الورقة ١٤٥ « وفي خبره كما
ترى مخالفة لاكثر المؤرخين وخصصا في عدد
الفقهاء أي تلامذة المدرسة المستنصرية ، فقد نقص

١ - « عماد الدين أبو عبد الملك عبد الرحمن بن عبد المنعم بن يحيى بن بدران بن الكوازي البصري القاضي المدرس ، من بيت العلم والرئاسة والتقدم ، ولى تدريس الطائفة الاحمدية بالمدرسة التبشيرية وألقى الدرس وحضره الائمة والعلماء والاكابر والرؤساء . سمع مجد الدين عبد الصمد بن احمد المقرئ الخطيب وشهد عند قاضي القضاة عز الدين احمد بن الزنجاني فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وثمانين وستمائة ، وولى القضاء ونقل من تدريس التبشيرية الى تدريس المستنصرية فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ونقل شمس الدين الاصبهاني الى تدريس التبشيرية ، وقد كان مدرسا المستنصرية شرف الدين [داود] الجبلى قد توجه الى بلده فلما رجع عاد كل منهما الى منصبه ، فعاد عبد الرحمن الى التبشيرية وشمس الدين الاصبهاني الى اعادة المستنصرية » (٢٢) .

٢ - « فخر الدين أبو جعفر أحمد بن عبيد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر الأمدى الصوفى ، ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب [على بن انجب المعروف بابن الساعى] فى تاريخه وقال : رتب مدرسا للنحو بمدرسة سعادة (٢٣) ثم رتب

اماميا فى كل شهر ، ورتب للمدرسين والمعيدون ما يليق بهم من الرواتب ، ورتب حماما يدخلون اليها متى احتاجوا ، وفيها من يقوم بخدمتهم ، وهذا لم يعمل مثله أحد من الخلفاء الماضين ولا الملوك المتقدمين . ولهذه المدرسة طاقات مطة على دجلة يشاهدون فيها المراكب المقلعة والمنحدرة ، واعظم مدرسة كانت ببغداد المدرسة النظامية المنسوبة الى نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملكشاه ، ولا نسبة لها الى هذه المدرسة لا فى الصورة ولا فى العلوم ولا فى الحسن والنزاهة . وللخليفة منظر مطة على هذه المدرسة يرى الفقهاء منها اذا حضروا ويسمع مناظراتهم ولا يرونه ، ورتب فى جامع القصر وهو الجامع الذى يصل فيه الخليفة أربع دكك برسم مدرسى المدرسة المستنصرية وفقهائهم ، يصلون على هذه الدكك : فقهاء كل طائفة على دكة منها ، وهذه الدكك كلها عن يمين المبنى ، وكانت العادة اذا فرغت الصلاة أن يجلسوا للمناظرة وذكر مسائل الخلاف والبحث فيها ، ومن أراد من الفقهاء مدح الخليفة بقصيدة قام وأنشدها قبل ذكر المسألة » (٢٠) .

(٥) تلخيص معجم الالقاب

« ج ٤ » : رجال المستنصرية

قال أبو الفضل عبدالرزاق أحمد المعروف بابن الفوطى المؤرخ فى كتابه « تلخيص مجمع الآداب فى معجم الالقاب » (٢١) :

(٢٠) مفرج الكروب « نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ١٧٠٣ الورقة ٣٩ ، ٤٠ . »
(٢١) قال مؤلفه فى آخر الجزء الرابع : « آخر الجزء الرابع من كتاب مجمع الآداب المرتب على معجم الاسماء فى معجم الالقاب » .

(٢٢) « ج ٤ الورقة ٩٦ » من تلخيص معجم الالقاب « نسخة المتحف المصورة على نسخة المكتبة الظاهرية » .

(٢٣) قال ابن الفوطى نفسه فى الكتاب بعينه : « عز الدين ابو الحسن سعادة بن عبد الله الرومى المستظهرى الرسائل ، ذكره ابو الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني فى تاريخه وقال : كان خادما شهما ، له منظر حسن ومخير مستحسن ، يفصح بأكثر اللغات ، أرسله المستظهر بالله الى السلطان محمد بن ملكشاه فى المحرم سنة خمس وتسعين واربعمائة . فمضى وأدى الرسالة وقفل بالاموال العظمة ، وصار يتولى المصالح مع الشحنة (ابي

السلطان [بالمخرم] ظاهر مدينة السلام ، ثم ولى القضاء بها وتردد الشهود الى خدمته وجرت أموره على أحسن نظام لنزاهته وعفته وورعه وزهده ولين كلمته ، وهو حسن السيرة مقبل على شأنه » .
« الورقة ٢ » .

٥ - « عماد الدين أبو ذى الفقار محمد بن الاشرف ذى الفقار بن أبي جعفر محمد أبي الصمصام ذى الفقار الحسنى المرندى الشافعى ، مدرس المستنصرية ، كان شيخا فاضلا زاهدا ، قدم بغداد فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة وأنزل فى رباط الخلاطية . ولما فتحت المدرسة المستنصرية فى رجب سنة احدى وثلاثين [وستمائة] رتب فيها ، ثم عين عليه شرف الدين اقبال الشرايى مدرسا لمدرسته التى أنشأها بواسط سنة ثمان وأربعين فانحدر اليها . ولما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين عين عليه مدرسا بها ، وكان قد اشتغل على جده أبى الصمصام وسمع صميم البخارى على محمد بن القطيعى وكتب لى الاجازة ، واجتمعت بخدمته لما قدمت من مراغة ، وتوفى فى شعبان من سنة ثمانين وستمائة ، ودفن فى حضرة الامام موسى بن جعفر . ومولده بمرند سنة ست وتسعين وخمسمائة » . « الورقة ١٦٠ » .

٦ - « فخر الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الطبسى ، نزيل بغداد ، المدرس الفقيه ، كان فقيها عالما فاضلا كريم الاخلاق ، لطيف المحاضرة ، ظاهر البشر ، كتب الكثير بخطه وضبطه ، وقدم بغداد واستوطنها ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية ، ثم انتقل الى الاعادة واقتنى كتب نفيسة أكثرها بخطه ووقفها على خزانة كتب

معيدا بالمدرسة المستنصرية ، وله أشعار حسنة . مدح الامام المستعصم بالله ، وكان يحضر مجلس الوزير مؤيد الدين أبى طالب [محمد] بن العلقمى وقد كتبت شعره فى (شعراء العصر) واستشهد فى الوقعة سنة ست وخمسين وستمائة » (٢٤) .

٣ - « قمر الدين أبو عبدالله محمد بن على المعروف بالمحل البغدادى الحاسب ، ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب على بن أنجب بن الساعى فى كتاب التاريخ وقال : كان يعرف بالقمر وكان أسود اللون ، تفقه بالمدرسة النظامية واشتغل بالحساب والفرائض حتى برع فى ذلك . قرأ على جمال الدين بن ثبات الهمامى وعلى ابن مبشر وأفتى فى الفرائض ، وكان آية فى الذكاء ، ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب مدرسا الحساب والفرائض بها ، وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة » . « الورقة ٤٣٤ » .

٤ - عز الدين أبو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن منصور يعرف بابن زريق الكوفى القاضى . قدم بغداد واشتغل بالفقه والاصول ورتب معيدا بالمدرسة المستنصرية ثم رتب مدرسا بمدرسة جامع

سعيد آقسنقر (البرسقى ، وعمر لنفسه الدار الجميلة على دجلة وهى التى وقفها على الصوفية وجعل امرها الى القاضى وجيه الدين عمر السهروردى البكرى وعلى عقبه ونسله ، وقد آل النظر فيها الان الى الشرع . وكانت وفاته سنة خمسماية ودفن فى جوار الامام ابى حنيفة - رضى الله - » ج ٤ الورقة ١٠ » فالمدرسة المذكورة فى أعلاه كانت دار سعادة هذا ، وكانت الدار على تقديرى وتحقيقى فى موضع « المحاكم المدنية » اليوم بالجانب الشرقى من بغداد على دجلة .

(٢٤) المرجع المذكور « ٢٨٤ » وسنذكر الورقة المنقول منها بعد كل ترجمة من الترجمة الثالثة الآتية رغبة فى الاختصار .

المستنصرية وشرط فيها الذى شرطه الامام المستنصر واستفاد الناس بها » • « الورقة ٢٩٨ » •

٧ - شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي الحنفى المدرس ، قال ابن الفوطى فى ترجمته ابنه فخر الدين يوسف : « فخر الدين أبو العز يوسف بن شهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي المدرس ، ذكره شيخنا تاج الدين على بن انجب وقال : كان فقيها عالما فاضلا ، كريم الاخلاق ، عارفا بالاصول والخلاف • ولما ورد الشيخ الفاضل شهاب الدين أحمد بن يوسف مدينة السلام فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة واستصلح لتدريس المدرسة المستنصرية ، رتب ولده فخر الدين يوسف نائب التدريس بالمدرسة التشيية وحضره الائمة والفقهاء وألقى عدة دروس أبان فيها عن فضل وافر » • « الورقة ٣٦٤ » •

٨ - « قوام الدين أبو بكر بن أبى النجم بن أبى بكر الدرزي البغدادى الفقيه المعدل ، كان من الفقهاء الاعيان وسمع القاضى قوله ورتب معيدا بالمستنصرية للطائفة الاحمدية وكان سهل الاخلاق حسن الملقى ، كتبت عنه وكان صدوقا وسمع معنا على الشيوخ وكان يتردد الى خزانة الكتب وتوفى فى • • • • » • « الورقة ٤٤٠ » •

٩ - علاء الدين على بن ركن الدين محمد بن عيسى بن مسعود الاربلى ثم البغدادى المتطبب ، قد تقدم ذكر والده ركن الدين وأما علاء الدين فانه مارس صناعة الطب على أنه ابن طبيب واشتغل على والده وتردد الى المرضى وكان كثير التردد فعرف واشتهر • ولما توفى الشيخ مجد الدين

عبدالمجيد ربيب ابن الصباغ^(٢٥) فى غرة شعبان سنة خمس عشرة وسبعمائة لم يزل يسعى ويجهد الى ان حصل له الجلوس فى ايوان الطب تجاه المدرسة المستنصرية • « الورقة ٢٢٤ » •

١٠ - عماد الدين ابو المعالى يحيى بن المرتضى ابن يوسف النيلي الحلى ، ناظر الحلة ، ذكره تاج الدين بن الساعى فى تاريخه وقال : كان ناظر الحلة ، ولما عزل كمال الدين^(٢٦) محمد بن الحسين ناظر الكوفة أضيف منصبه الى عماد الدين وتوجه اليها ، قال : ولما ظهرت كفايته استدعى فى شعبان سنة ثلاث وأربعين [وستمائة] ورتب صدرا بالمخزن وخلع عليه ، فى دار الوزير مؤيد الدين أبى طالب بن العلقمى وقلد سيفا محلى بالذهب وأقر على صدرية الكوفة والحلة ايضا ، وعزل عن

(٢٥) قال الذهبى فى حوادث سنة « ٦٨٣ » ووفياتها من تاريخ الاسلام : « المبارك بن المبارك بن عمرو الحكيم البارع شمس الدين أبو منصور بن الصباغ طيب المستنصرية ، كان ماهرا فى الصناعة له تصانيف وقد ناهز المائة • قال الفوطى مات فى المحرم وكان ممتعا بسمعة وبصره » • « اصول التاريخ والاداب من مجموعتنا الخطية ج ٣٦ ص ١٥٨ » •

(٢٦) قال المؤلف نفسه فى الجزء الخامس : « كمال الدين أبو عبدالله محمد بن الحسين بن أحمد الفخرى ، ناظر واسط ، كان كاتباً ضابطاً حاسباً ، ذكره تاج الدين أبو طالب فى تاريخه وقال : كان ناظراً بالكوفة ، وأضيفت الى عماد يحيى بن المرتضى سنة اثنتين وأربعين وستمائة وولاه حاجب الباب تاج الدين بن الدوامى ناظر نهر الملك وخلع عليه بعد عزل عبدالعزيز بن مغيث عن النظر • وسنة ثلاث وأربعين صرف مجد الدين محمد خليل عن اشراف واسط ورتب عوضه كمال الدين • وسنة سبع وأربعين رتب صدرا بديوان واسط وقلد سيفاً بالذهب • • • » • « الترجمة ٥٠٤ من الميم » •

صدرية المخزن سنة ست وأربعين [وستمائة] وأخرجت جنازته وجنازة زوجته وجنازة ولده ، ورتب ناظرا بالمدرسة المستنصرية . « الورقة ١٧٦ » .

٤٦٨ » .

١٣ - « عفيف الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سالم الزركشي البغدادي قارئ الحديث . كان شيخا عالما حسن السمات كتب الكثير بخطه له وللناس ، وكان شيخا دمث الاخلاق . لما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الوقعة رتب فيها قارئاً للحديث النبوي ولم يكن الحديث من شأنه الا انه كان يقرأ سريعا ، وجمع لنفسه كتباً حسنة ، وكان كثير التردد الى حضرة الصاحب السعيد عز الدين الحسن بن علجة . كتبت عنه وكان يتشيع » . « الورقة ١٠٤ » .

١٤ - « عفيف الدين ابو الحسن علي بن معالي بن أبي عبدالله بن غانم الرصافي المحدث . رتب الشيخ عفيف الدين مسمعا للاحاديث النبوية بدار السنة بالمدرسة النبوية [المستنصرية] وحدث عن جماعة من المتأخرين . سمعت عليه وكان يروى عن جماعة من المحدثين » . « الورقة ٤٠ » .

١٥ - « عز الدين أبو الفضل يونس بن يحيى بن عبدالله الخالدي النيلي الخطيب ، كان شيخا عالما حسن الاخلاق ، خطب بالنيل ، وكان حفظة للاخبار ، وله مداخلة مع الاكابر والاصحاب واستوطن بغداد وسكن بالمسجد المجاور لدار القرآن بالمستنصرية ، وكان يتردد الاصحاب اليه وهو لطيف الكلام ، حسن النادرة ، مأمون الصبغة وكان يتردد الى حضرة مولانا النقيب المنعم صفى الدين^(٢٨) بن طباطبا ونجتمع معه

(٢٨) هو مؤلف التاريخ الفخرى المشهور وغيره من كتب التاريخ .

١١ - عز الدين أبو الفضل محمد بن جلال الدين محمد بن فخر الدين بن عبدالله ابن نقيب النقباء مجد الدين هبة الله بن المنصور بن الهاشمي البغدادي ، المعدل ، ناظر المدرسة المستنصرية ، من البيت المعروف بالعدالة والرياسة والجلالة وقد ذكرت جماعة من آباءه ، وأعمامهم وأولادهم ، على مقتضى ترتيب هذا الكتاب ، وعز الدين المذكور هو واسطة قلاذتهم . ولى الاعمال وشكرت طريقته وحمدت سيرته ، وتوكل للامر قتلغ بوقا وولى فى نيابة امر المدرسة النظامية ، فاعادها الى أحسن نظام ، وقد تولى فى هذا التاريخ أمر المدرسة المستنصرية سنة ائنتى عشرة وسبعمائة وشكر فى ولايته ، وكان قد قطعنى من تقدم حقا^(٢٧) من مشاهرة اشراف فأنعم « الورقة ١٣٢ » .

١٢ - « قوام الدين أبو القاسم هبة الله بن أبى عيسى الذهلى الشهرا بانى الاديب المهندس ، من بيت معروف بالتقدم والرئاسة والتصرف والكتابة ، رأيت فى حضرة شيخنا شمس الدين على بن مشرف العرضى ، وكان فصيح المقال ، ماهرا فى الرياضيات علما وعملا ، وكان شهى المحاضرة ، حسن المذاكرة ، وله شعر فصيح ، وكان يتردد الى خزانة الكتب بالمستنصرية ، ورتب مدرس النحو بها ، ووقعت داره عليه فى ليلة مطيرة وعلى زوجته وولده وأهله فمات تحت الهدم شهيدا

(٢٧) لم أصح قراءة هذه الكلمة .

وكان يحضر السماعات ويسمع الدف والشبابة ،
ودخل عليه الشيخ محمد بن الرفاعي فصبحه مساء
غلطا منه فقال ارتجالا :

أتانى مساء نور عيني ونزهتى
ففرج عني كربتي وأراحا
فصبحته عند المساء لانه
بطلتته رد المساء صباحا

« الورقة ١٥٠ » وقال ابن النجار في تاريخه :
« عمر بن محمد بن عمر أبو حفص الفقيه الحنفي ،
من أهل فرغانة ، تفقه ببلاده ودخل بغداد وهو
شاب وصحب شيخنا عمر بن السهروردي مدة
ثم انه سافر الى بلاد البطيحة وصاهر بنى الرفاعي
وأقام هناك مدة ثم عاد الى بغداد وسافر الى بلاد
الشام والجزيرة وسكن سنجار مدة ثم انه عاد
الى بغداد وأقام بها ، وعرض عليه التدريس
بالمدرسة التنشئة فلم يجب ، ثم ولى التدريس
بالمدرسة الشريفة المستنصرية لما فتحت في رجب
سنة احدى وثلاثين وستمائة . وكان اماما في الفقه
والاصول والخلاف وعلم الكلام وأقاويل الفلاسفة
وعلم العربية ، ويكتب خطا مليحا وله نظم ونثر
بليغ ، وقدمه في الزهد والرياضيات والمجاهدات
والحقيقة والطريقة ثابتة متمكنة ، وكان كثير
العبادة ، دائم الخلوة ، مجردا من أسباب الدنيا مع
ما خصه الله من حسن الخلق والتواضع وشرف
النفس . سمع بقراءتي معظم صحيح البخاري على
ابن القطيعي ولم يتفق لي ان اكتب عنه شيئا من
نظمه ولم تكن له رواية في الحديث . توفي
الفرغاني ليلة الاحد لعشر خلون من رجب سنة
اثنين وثلاثين وستمائة وحضرت الصلاة عليه من

وتجربى لنا أوقات حميدة [توفي] سنة ثلاث
وتسعين وستمائة » . « الورقة ١١٨ » .

١٦ - « علم الدين أبو محمد عبدالله بن
عبد السلام بن سكينه الصوفي المقرئ . ذكره
شيخنا عز الدين عمر بن دهجان في فوائده وقال :
كان شيخا خيرا متواضعا ، أحد صوفية رباط جده
ومعيدا بدار القرآن المجاورة للمستنصرية توفي
في ذى الحجة سنة اثنين وخمسين وستمائة ودفن
بمقبرة معروف » . « الورقة ٦٢ » .

١٧ - « فخر الدين عمر بن أحمد بن غزار
اليقوبى . ذكره شيخنا ظهير الدين علي بن محمد
الكازروني في [تاريخه وقال] . . . كان فسي
العدول ايام قاضي القضاة سراج الدين الهنايسي
وكان شيخ دار القرآن المنسوبة الى المستنصرية » .
« الورقة ٣٠٨ » .

١٨ - وقال أبو الحسن الخزرجي في وفيات
سنة « ٦٣٢ » من تاريخه :

« وفيها توفي الامام أبو حفص عمر بن محمد
بن عمر بن محمد بن أبي نصر الفرغاني الملقب
رشيد الدين ، رئيس أصحاب أبي حنيفة ،
ومقدمهم في وقته ، وكان عالما زاهدا ، جماعا لفنون
من العلم حسن الكتابة مليحا ، جيد الانشاء ،
لطيف النظم ، قدم بغداد قديما وأقام بها متصوفا
ثم انحدر الى البطائح تحت واسط فأقام بها مدة
سائحا متعبدا ، فانتفع بنو الرفاعي به ، واشتغلوا عليه
بالفقه وعلم الادب وحرروا خطوطهم ثم عاد الى
بغداد بعد سنتين وأقام بسنجار مدة يقضى بها
الفقه والادب والاصول ثم عاد الى بغداد فأقام بها
الى ان فتحت المدرسة المستنصرية فرتب فيها
مدرسا للطائفة الحنفية فأجاب بعد امتناع شديد

المستعصم الامراء : أحمد وعبدالرحمن ومبارك . وله عدة تواليف أورد ابن الكازروني في ترجمته أسماء تصانيفه وهي كثيرة لعلها وقر بعير ، وروى بالاجازة عن أبي سعيد الصفار ، قال الحافظ شمس الدين الذهبي ، وأحسبها اجازة عامة وعن ابن سكتة والكندی وابن الاخضر وأحمد بن الديلمي وسمع من أصحاب ابى الوقت وقرأ على ابن التجار تاريخه الكبير لبغداد ، وله أوهام ، وقد تكلم فيه (انتهى) . قلت : توفي في شهر رمضان ، سنة أربع وسبعين وستمائة - رحمه الله - « (٣٠) » .

وقال الذهبي كما جاء في منتقى المعجم الكبير : « على بن أنجب بن عثمان بن عبيدالله الشيخ تاج الدين أبو الحسن وأبو طالب بن الساعي البغدادي المؤرخ خازن كتب المستنصرية . توفي في رمضان وقد قارب الثمانين أو جاوزها وكان أديبا فاضلا اخباريا عمل تاريخا وما زال يجمع فيه الى أن مات ، وعمل تاريخا لشعراء زمانه وذيل على الكامل

(٣٠) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧١ الورقة ١١٨ . وقد ترجمه ابن تغري في كتابه مرة ثانية حاسبا انه رجل آخر قال : « على ابن الحسين بن عثمان بن عبيدالله بن عبدالله بن عبدالرحيم الفقيه العلامة تاج الدين ابو طالب البغدادي المعروف بابن الخازن (كذا) أظنه حنفي المذهب . سمع الكثير وتفقه وبرع وصنف عدة مصنفات منها شرح المقامات ومناقب الخلفاء العباسيين وكتبا كثيرة جدا ، قيل الذي حضر من تصنيفه مائة وثلاثون مجلدا . هذا خارج عما لا يحصر (كذا) وكان كثير التردد الى الاكابر ، معظما عندهم وله المام بالادب ، وكان ذا عقل ومعرفة بمعاشره الرؤساء ، وكان مقبول الصورة منور الوجه دمث الاخلاق محترما مكرما فاضلا أديبا مؤرخا معدودا من الاعيان توفي سنة أربع وسبعين وستمائة - رح - « « الورقة ١٢١ » .

الغد بجامع القصر وحضر الاعيان وخلق كثير ودفن بمقبرة الخيزران واظنه قارب السبعين من عمره . » . نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ « الورقة ١١٩ » .

١٩ - وقال ابن الفوطي في تلخيص معجم اللقب : « عماد الدين ابو البركات اسماعيل بن علي بن أحمد بن اسماعيل بن حمزة بن محمد بن عبد . . . بن الطيال البغدادي المحدث . عماد الدين كان من كبار المعدلين وثقات المحدثين . سمع الكثير من أصحاب أبي الوقت عبد الاول بن عيسى ورتب بعد شيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبي القاسم شيخا مسمعا بدار الحديث بالمدرسة المستنصرية ، وكان دمث الاخلاق ، لطيف المحاورة . روى لنا عن مشايخه وعن جماعة من أهله « (٢٩) » .

٢٠ - وقال ابن تغري بردي في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي : « على بن الانجب بن عثمان بن عبيد الله الشيخ تاج الدين أبو الحسن وأبو طالب الشيخ الامام المؤرخ خازن المستنصرية ببغداد ، عرف بابن الساعي . كان أديبا فاضلا اخباريا ، عمل تاريخا ما زال يجمع فيه الى أن مات ، وعمل تاريخا لشعراء زمانه وذيل على تاريخ ابن الاثير وله كتاب غزل الظراف في مجلدين وكتاب تاريخ (المعلم الاتابكي) وكتاب نزهة الابصار في أخبار ابن المستعصم ، وكتاب الايناس في مناقب بني العباس وكتاب تاريخ الوزراء وتاريخ نساء الخلفاء من الاحرار (كذا : الحرائر) والاماء ، ومنهن سمر أم أولاد

لابن الاثير وله كتاب غزل الظراف في مجلدين أجازاه عليه المستنصر بالله بمائة دينار وله كتاب التاريخ المعلم الاتابكي التمسسه منه صاحب شهرزور نور الدين أرسلان شاه بن زنكي بن أرسلان شاه ٠٠٠ التركي في أخبار بيتهم وأجازاه عليه بمائة دينار وكتاب نزهة الابصار في أخبار ابني المستعصم السعيد وما أنفق عليهما من الاموال، وتفاصيل ما عمل من المأكول والملبوس وما عمل من المدايح فأعطى عليه مائة دينار وكان اقبال الشرايى ينفذ اليه الذهب ويحترمه ، وله في اقبال مدائح وفي غيره ولقد اورد الكازرونى في ترجمة ابن الساعى أسماء التصانيف التى صنفها وهى كثيرة جدا ٠٠٠ « (٣١) »

(٧) ذيل تاريخ الاسلام

وقال تقي الدين أبو بكر بن قاضى شعبة المقدم ذكره فى ذيل تاريخ الاسلام من تأليفه فى وفات سنة « ٧٥٥ هـ » : « يوسف (٣٤) بن اسماعيل بن الياس بن أحمد الشيخ العالم نصير الدين أبو المحاسن بن الصاحب مجد الدين الجوينى البغدادى المعروف بابن الكتبى الشافعى ، ذكره ابن رجب فى مشيخته وقال : العالم الفقيه المفتى الاصولى الفرضى الطيب الرئيس العلامة ، أعاد بالمستنصرية ، وأشغل وصنف ولازم الطب وساء خلقه ، توفى فى رجب ٠ قاله ابن رجب ، وذكره أنف مثقال وثلاثمائة فى الكثير ٠٠٠ ومن جملة القرى الموقوفة على المدرسة المستنصرية ما مساحته الف جريب سوى انخانات والرباع وغير ذلك ٠٠ لكن اليوم ما يدخل المستنصرية عشر ذلك بل أقل بكثير » ٠

(٣٣) بعدها كلمة مبهمة ، « نسخة دار الكتب المذكورة ، الورقة ١٨٣ » ٠
(٣٤) له كتاب « ما لا يسع الطبيب جهله » فى الادوية المفردة ، منه نسخة كاملة فى مكتبة الاوقاف ببغداد ٠

(٦) اسماء الاعيان من تاريخ الذهبى

قال تقي الدين أبو بكر بن قاضى شعبة فى كتابه « اسماء الاعيان من تاريخ الذهبى » :
« منصور أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر بن الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضى بالله الحسن بن المستجد بالله يوسف بن المقتضى الهاشمى العباسى البغدادى ٠٠٠ وبنى المدرسة التى على الدجلة فى الجانب الشرقى مما يلى دار الخلافة ، التى ليس على وجه الارض أحسن منها ولا أكثر وقفا (٣٢) ، ولها أربعة مدرسين على المذاهب

(٣١) نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ٢٠٧٦ الورقة ١٤١ ٠

(٣٢) جاء فى منتقى معجم الذهبى للمؤلف نفسه « نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ٢٠٧٦ الورقة ١٨٣ » : « قال المؤلف : بلغ ارتفاع (واردات) وقف المستنصرية فى بعض الاعوام نيفا وسبعين

بغيرها وكان وأبوه وجده كبراء بغداد ، وانتهت اليهم الرياسة بها في مشيخة العلم والتدريس ، وكان هو قد انفرد بذلك وصار هو المشار اليه والمعول عليه ، [ويتردد] القضاة والوزراء الى بابه والسلطان يخافه . وكان مشاركا في علوم عديدة ، بارعا في الحديث وعلمى المعاني والبيان ، وشرح مصابيح البغوى ، وخرج لنفسه اربعين حديثا ، وفيها أوهام وسقوط ، وكان عند أهل بلده أنه شيخ الحديث والفقه ولغته قوية وفهمه جيد وقيل انه كان يقول انه من نسل النعمان بن المنذر وانه كان بالغاً في الكرم حتى ينسب الى الاسراف . ولما دخل تمرلك بغداد هرب منها مع السلطان أحمد فنهبت أمواله وسييت حريمه ، وقدم الشام عام أول واجتمعنا به وأنشدنا من نظمه ، فلما رجع السلطان الى بغداد رجع معه فوصلوا في رمضان فأقام دون خمسة أشهر وتوفي في صفر ودفن بالقرب من معروف الكرخى بوصية منه ، ولم يدفن بالمدرسة التى بنساها على قبر والده ورتب عليها أوقافا .

(٨) تلخيص معجم الالقاب « ج ه »

ومما يجرى مجرى المخطوطات في هذا الباب ما ورد في الجزء الخامس من تلخيص معجم ٢١٠٢ الورقة ٩٢ . وفي منتخب المختار ص ٧٤ انه « دفن بداره وكان وقفها على شيخ وعشرة صبيان يتلقنون القرآن بمحلة درب الخبازين » . وهذا الدرب يعرف اليوم بدرب العاقولية ، واليه تنسب محلة العاقولية بشرقي بغداد . وقبره في تربة بهذا الدرب وكان عليه ملبن « صندوق » ذو كتابة جميلة وزخرف فنى جميل ، والصندوق محفوظ الان في دار الآثار العربية « انظر اللوح ٢٩ من صور الدليل الخاص بدار الآثار المذكورة » .

ابن رافع مختصرا ، فقال : الامام نصير الدين ابن الكتبي ، كان مشهورا بالعلم ، بارعا في الطب . قال : وتوفي في جمادى الآخرة من السنة الآتية (٣٥) .

وقال في حوادث سنة ووفياتها « ٧٩٧ هـ : « محمد بن محمد بن عبيدالله بن محمد بن علي الشيخ الامام العلامة صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها ورئيس العلماء بالشرق غياث الدين ابن الشيخ الامام صدر العراق محيي الدين ابن شيخ العراق كمال الدين الواسطي الاصل البغدادي . مولده في رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة ، قال ابن حجي : كان مدرسا المستنصرية كأبيه وجده (٣٦) ، ودرس بالنظامية كأبيه ودرس هو

(٣٥) نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ١٩٥٨ الورقة ١٣١ .
(٣٦) هو جمال الدين عبيدالله بن محمد العاقولي ، المعروف السيرة المشهورها ، ذكره المؤلف ايضا في طبقات الشافعية من تأليفه وذكره القاضي شمس الدين العثماني في طبقات الفقهاء ، قال : « ومنهم قاضي القضاة كمال الدين (كذا) أبو محمد عبيدالله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت ابن العاقولي البغدادي ، ولي القضاء ببغداد ، ودرس بالمستنصرية خمس سنين ، مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وسبعمئة » . نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ٢٠٩٣ الورقة ١٥٥ . وقال ابن قاضي شهبه : « عبدالله بن محمد . . . جمال الدين ابو محمد العاقولي الواسطي الاصل البغدادي . مولده في رجب سنة ٦٣٨ كما ذكر الكازروني في ذيله ، وسمع الحديث من جماعة وبرع ، قال ابن كثير : ودرس بالمستنصرية مدة طويلة . . . وقال السبكي : ولي قضاء القضاة بالعراق . وقال القضاة فلم يقبل . توفي في شوال سنة ٧٢٨ وله الكتبي : وكان من العلماء الاكابر . . . وعين لقضاء تسعون سنة وثلاثة أشهر ودفن بداره وكان وقفها على شيخ وعشرة صبيان يقرؤون القرآن ووقف عليها أوقافا » نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد

اللقاب لابن الفوطى ، قال :

١ - « كمال الدين أبو الحسن على بن أبي
عسكر بن أبي نصر بن ابراهيم نزيل بغداد
الحموى ثم البغدادى العارض ، كان صدرا كاملا ،
ورئيسا فاضلا ، وكان من جيراننا فى المحلة
الخاتونية الخارجة ، وحضرت مجلسه فى خدمة
والدى تاج الدين فى جماعة ، كانوا يسمعون عليه
كتاب معجم الادباء بروايته عن مصنفه ياقوت
مولاهم ، ثبتنى فى ذلك شيخنا جلال الدين بن
عكبر ، وكان ممن يحضر المجلس . قال شيخنا
تاج الدين [ابن الساعى] فى تاريخه : رتب كمال
الدين ناظر المدرسة المستنصرية سنة احدى وأربعين
وستمئة ثم رتب مشرف البلاد الحلية ورتب عارض
الجوش سنة خمسين وستمئة ، ولم يزل على
ذلك الى أن استشهد فى الواقعة سنة ست وخمسين
[وستمئة] وكان ياقوت عتيق والده ، أعقته يوم
ولد له كمال الدين . » . الترجمة ٤٥٦ من
الكاف . »

٢ - وقال : « كمال الدين أبو الحسن على بن
مظفر ، نزيل بغداد ، العبادى العرقوفى ، ناظر
المستنصرية ، من أكابر الصدور ببغداد ، ولى
الاعمال الجليلة ، وتولى نظارة المستنصرية وتنقل
فى المناصب الاثيلة وهو من بيت معروف بالتناية
والولاية وله نسب متصل الى العرب ، روى لنا عنه
ولده العدل المنعم نجم الدين وشيخنا العدل
رشيد الدين محمد بن أبي القاسم المقرئ وشيخنا
تاج الدين أبو على بن أبي على الفريشى وقال
شيخنا رشيد الدين : انشدنى من أبيات :

نقول ولكن أين من يفهم

ويعلم وجه الآى والآى مبهم ؟

وما كل من قاسى الامور وساسها

يوفق للامر الذى هو أحزم
توفى فى ليلة الخميس الخامس والعشرين
من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وستمئة ودفن
بداره . » . الترجمة ٤٦٥ من الكاف . »

٣ - وقال : « مجد الدين أبو الفضل محمد
بن مظفر الدين أحمد بن على يعرف بابن الساعاتى
التغلبى البغدادى الفقيه المدرس ، من أولاد
الفقهاء ومحمد ربه فى حجر ذوى الفضل والسادة
النجباء . اشتغل على والده بالفقه فأتقنه وحفظ
القرآن الكريم وكتب الخط المنسوب ورتب معيدا
لطائفه بالمستنصرية . ثم لما توفى فخر الدين
الرومى رتب مدرسا بالمدرسة المغشية وشهد عند
قاضى القضاة النبلى واستنابه الامير عبدالله بن
يوسف فى فتح خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ،
واستنابه الشيخ جمال الدين مسافر بن ابراهيم
الخالدى فى الخزانة المذكورة وعنده أخلاق
طاهرة . » . الترجمة ٤٤٧ من الميم . »

٤ - وقال : « كمال الدين أبو عبدالله محمد
بن عبدالخالق بن المبارك بن عيسى بن على بن
محمد البغدادى مدرس الحنفية بالمستنصرية ، كان
فقيها فاضلا وأديبا كاملا ، حسن الكلام فى
المنظرة ، ولى قضاء واسط فى الايام المستنصرية ،
فى رجب سنة سبع وعشرين وستمئة ، وعزل
فى المحرم سنة ثمان وعشرين . ولما فتحت المدرسة
المستنصرية رتب معيدا لدرس اقضى القضاة كمال
الدين عبدالرحمن اللمغانى . ولما توفى ابن
اللمغانى رتب مكانه فى رجب سنة سبع واربعين
[وستمئة] وخلع عليه بدار الوزير وركب فى

٦ - وقال : « مظفر الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علي بن تغلب ، يعرف بابن الساعاتي ، التغلبي البعلبكي ، نزيل بغداد ، الحنفي المدرس بالمستنصرية ، كان عالماً بالفقه والاصول ، عارفاً بالمنقول والمعقول ، مليح الخط ، صحيح الضبط ، فصيح اللسان حسن اليسان ، اشتغل بالادب ولازم ظهير الدين النوجاباذي وقرأ عليه تصانيفه ورتب معيدا لدروسه ، ورتب في منتصف ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة مدرسا بالموفقية ، وحضره الاكابر والاعيان وله تصانيف حسنة منها كتاب مجمع البحرين وكتاب بدائع النظام في جوامع الاحكام ، وله خطب واشعار ، وكان يخطب في العيدين بالمستنصرية نيابة عن مولانا محيي الدين بن المحيا العباسي ، ورتب [بها] مدرسا للحنفية لما خرج ظهير الدين [النوجاباذي] من بغداد أيام الفتنة . وفي شوال من السنة خلع عليه وولى التدريس بالمستنصرية وحضره الائمة . شهد عند قاضي القضاة عز الدين احمد بن الزنجاني سنة أربع وثمانين وستمائة ، وفي سنة ست وثمانين استنابه في شهر ربيع الاول . ومأثله عن مولده فذكر انه ولد في يوم الجمعة عاشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وخمسين وستمائة بدرتلك . » الترجمة ١١٧٥ من الميم » .

٥ - وقال : « مجد الدين أبو الفضل محمد ابن شرف الدين يحيى بن هبة الله بن المحيا العباسي الكوفي البغدادي القيب ، مدرس المستنصرية الخطيب شيخ رباط الشونيزية من بيت العلم والجلالة ، والفقه والعدالة ، وقع أسيرا في وقعة بغداد سنة ست وخمسين [وستمائة] وعمره يومئذ تسع سنين ولما خلاص من الاسر بهمة مولانا شمس الدين أبي المناقب الهاشمي الكوفي اشتغل عليه في الفقه والوعظ وقدم علينا مراغة سنة سبعين [وستمائة] وقرأ على مولانا السعيد نصير الدين [محمد الطوسي] وعلى نجم الدين [الكاتبي] القزويني وعاد الى بغداد ، واستنابه شيخنا نظام الدين شيخ الاسلام في القضاء بالجانب الغربي وقرأ على ظهير الدين النوجاباذي ، وولى مشيخة رباط الشونيزي ثم تدريس الحنفية بالمدرسة المستنصرية وحج الى بيت الله الحرام وولى النقابة على من تخلف بالعراق من بني العباس ، ولم يزل مجتهدا في قضاء حوائج الاخوان وحصل له القرب والاختصاص بالصاحب جمال الدين علي بن محمد الدستجرداني ، وتوفي في ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعمائة ، ودفن بجانب قبة الامام أبي حنيفة - رضوان الله عليه - وكانت بيني وبينه محبة ومودة مؤكدة وكتبت عنه ولم أر مثله . » الترجمة ٨٦٨ من الميم » .

٧ - وقال : « موفق الدين أبو الحسن علي بن أبي الفرج الانباري الباصري الفقيه . ذكره شيخنا تاج الدين في تاريخه وقال : قدم بغداد وتفق على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، ورتب معيدا بالمستنصرية وصاهره شيخنا جمال الدين عبدالرحمن بن يوسف بن الجوزي لحسن ظنه به واعتقاده فيه ، وكان موصوفاً بالعقل وحسن

الطريقة • توفي شابا ولم تزف عليه زوجته ولا رآها • وتوفي في ثاني شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة • « الترجمة ٢٠١٢ من الميم » •

٨ - وقال : « كمال الدين أبو بكر مدني بن صديق بن محمود المرجي الفقيه ، مرتب الشافعية بالمستنصرية • رأيت له لما قدمت مدينة السلام ، وكان فقيها عالما وهو مرتب الشافعية بالمدرسة المستنصرية ، لبس خرقة التصوف من يد شيخنا السيد المعظم عماد الدين أبي ذى الفقار الحسنى المرندى مدرس المستنصرية وأخبره انه لبسها من الشيخ بهاء الدين محمود بن اذادروبه المفسر النحوى بطريقته المينة ثم لبسها من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي بطريقته المعروفة • وتوفي بمدينة السلام في ٠٠٠ » • « الترجمة ٥٨٣ من الكاف » •

(٩) المنهل الصافي والمستوفى بعد العراقي

١ - قال ابن تغرى بردى : « الحسن بن أياز العلامة جمال الدين شيخ العربية • ولى تدريس المستنصرية ببغداد وكان من أعيان العلماء وله مصنفات منها كتاب المطارحة • وكتب عنه أبو العلاء الفرضى وابن الفوطى وغيرهما ، وقرأ على الشيخ تاج الدين الارموى • توفي سنة احدى وثمانية وستمائة • « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٧٠ الورقة ٣٤ » •

٢ - وقال : اسماعيل بن على بن أحمد بن اسماعيل الشيخ المسند عماد الدين أبو الفضل الازجى الحنبلى البغدادى ، شيخ الحديث بالمستنصرية يعرف بابن الطبال • مولده سنة

احدى وعشرين وستمائة • وسمع حضورا من أبي منصور بن عفيجة سنة أربع [كذا] وسمع جامع الترمذى من عمر بن كرم باجازه الكرخى وسمع من أبي الحسن بن القطيعى وابن روزبه وجماعته وأخذ عنه الفرضى وسراج الدين القزوينى وابن خلف • وتوفي سنة ثمان وسبعمائة • « الورقة ١٨٢ » (راجع ص ٤١ الترجمة ١٩) •

٣ - وقال : « طه بن ابراهيم بن احمد بن اسحاق الشيخ الامام زين الدين أبو بكر البخارى البغدادى الحنفى الفقيه العالم الزاهد ، مولده في سنة اربع وسبعين وخمسمائة ببخارى وبها تفقه وبرع ثم قدم بغداد وسكنها وتصدى بها للافتاء والتدريس وتولى بها عدة وظائف دينية وعرف بالديانة والصيانة ، والورع والعبادة ، وحج الى بيت الله الحرام ، وعاد الى بغداد واستمر بها لازما للاشتغال والتصنيف الى أن مات في حدود سنة خمسين وستمائة تقريبا - رح - وله عدة مصنفات منها كتاب من الادبيات نحو العشرين مجلدا ، يشتمل على شعر وترسل وحكايات وغير ذلك ، كان بخطه وقفا بالمستنصرية ، وشرح الهداية في الفقه على مذهبه ، وله عدة تصانيف آخر ومن شعره ٠٠٠ » (٣٧) •

(١٠) الوافى بالوفيات للصفدى

وقال صلاح الدين الصفدى أيضا فى الوافى بالوفيات : « عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن عبدالله بن وريده (بفتح الواو وتشديد الراء

(٣٧) لم يذكر الشعر ، « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، نسخة دار الكتب المقدم ذكرها ٢٠٧١ الورقة ١ »

(١١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار

وقال الذهبي في ترجمته في كتابه « معرفة القراء على الطبقات والاعصار » :

« عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن وريده الشيخ كمال الدين أبو الفرج البغدادي المقرئ الحنبلي المكبر البزاز الملقب بالفويره ، يتعونه بالفروهيّة لاشتغاله وفهمه . ولد سنة تسع وتسعين وخمسائة وكان أبوه مكبرا بجامع القصر فاشتغل ابنه في العلم ، فسمع الحديث من أحمد بن صرما وزيد بن البيع وأبي الوفاء محمود بن منده وعمر بن كرم والكبار ، وأجاز له أبو أحمد بن سكينه^(٤٠) ، وأبو حفص بن طبرزد وجماعة وقرأ بالروايات على الفخر محمد بن أبي الفرج الموصلي وسمع منه التجريد والتيسير ، وعمر دهرًا ، وانفرد عن أقرانه ، وكنت أتجسر على الرحلة اليه وما اتجسر خوفا من الوالد فانه كان يمنعي ، ولي مشيخة المستنصرية وروى الكثير ثم شاخ ووقع في الهرم ، أجاز لنا ما تجوز له روايته ، وكتب ذلك بيده ، ومات في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وستمائة وله ثمان وتسعون سنة وأشهر » . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٨٤ الورقة ٢١٧ » .

(١٢) أعيان العصر واعوان النصر

وقال صلاح الدين الصفدي في كتابه « أعيان

(٤٠) وقال في ترجمة « عبدالوهاب بن علي ابن سكينه هذا : « يروى عنه الشيخ الموفق ٠٠٠ وجماعة آخرهم موتا المسند المعمر كمال الدين عبدالرحمن بن عبد اللطيف بن الرقام شيخ المستنصرية » . نسخة بارييس ١٥٨٢ الورقة ١٦٠ ، ١٦١ .

المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها دال مهملة) الشيخ المعمر كمال الدين أبو الفرج البغدادي الحنبلي المقرئ البزاز المكبر والده بجامع القصر شيخ دار الحديث بالمستنصرية ويلقب بالفويره من الفروهيّة ، وانتهى اليه علو الاسناد في عصره ، ولد قبل سنة خمسائة ، وتوفي سنة سبع وتسعين وستمائة ، وسمع من أبي بكر بن صرما وأبي بكر بن يحيى البيع وأبي الوفاء محمود بن منده - قدم عليهم - والمهذب بن قنيدة وعمر ابن كرم ومحمد بن الحسن بن اشانة وأبي الكرم علي بن يوسف بن صبوخا ويعيش بن مالك ومحمد بن أحمد بن صالح الجيلي وأبي صالح عبدالرزاق الجيلي وسعد بن ياسين ومحمد بن أحمد بن أبي حرب النرسي ومحمد بن أبي جعفر بن المهتدي ، وأجاز له ابن طبرزد وابن سكينه وابن شنيف ومحمد بن هبة الله الوكيل وابن الاخضر وخلق ، وقرأ السبع على فخر الدين محمد بن أبي الفرج الموصلي الفقيه صاحب ابن سعدون القرطبي وسمع منه كتاب التيسير والتجريد في القراءات ، وروى الكثير وعمر دهرًا طويلا . ذكره الفرضي^(٣٨) فقال : شيخ جليل القدر ، معه مسند كبير وأذن للشيخ شمس الدين في جميع رواياته ،^(٣٩) .

(٣٨) لعل الاصل « الفرضي » وهو محمود بن أبي بكر الكلاباذي الفرضي صديق ابن الفوطي . وهو كذلك في منتخب المختار .

(٣٩) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ١٤٧ » . وله ترجمة في منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار ٨٣ ، وتلخيص معجم الالقاب (ج ٥ الترجمة ٣٩٣ من الكاف » وغاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين الجزري « ١ : ٣٧٢ » وشذرات الذهب « ٥ : ٤٣٨ » .

العصر وأعوان النصر :

الى مدرج عشه ، وأقام بها الى أن حمل على نعشه ، وتوفي ببغداد - رحمه الله - سنة ست وسبعمائة « (٤٢) » .

٣ - « عبدالله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي الشافعي الامام المفتي بالعراق جمال الدين بن العاقولي البغدادي مدرس المستنصرية ، كان يقول : انه سمع من محيي الدين بن الجوزي وسمع من الكمال الكبير وروى عن ابن الساعي شيئا من تأليفه . وكان اماما عالما سالبا غير الكمال سالما ، له مهابة وعنده شهامة ، واذا رمى أمرا أنفذ فيه سهامه ، حميد الطريقة ، مفتي العراق على الحقيقة ، أفنى نحوا من سبعين سنة ، وأعاد عينه في العلم رمدا ، وغير بالجهل عينه وسنه ، (كذا) ولم يزل على حاله الى ان ازداد في هجر موضعه وسار راكبا على شرجه . وتوفي - رحمه الله - في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة ، ورزق الحظ في فتاويه ودفن بداره التي وقفها على ملقن وعشرة أيتام ، وكانت جنازته عظيمة الى الغاية ، وما رؤى مثلها ، وخلف ولدا ذكيا اشتغل بالحكمة والنظر ودرس وعظم أيضا بعد والده « (٤٣) » .

(١٣) التاريخ المجدد لمدينة السلام

وقال محب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادي في كتابه « التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الانام » :

« علي بن يوسف بن سعد بن علي الحظيري

١ - « عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن عبدالله بن وريده الكبير البزاز المعروف بالفويره الحنبلي المقرئ ، احدث ، كانت له اجازة من ابن طبرزد وابن سكينه وأحمد بن الحسن العاقولي والحسن بن شنيف وعبدالمك بن مبارك قاضي الحريم ومحمد بن هبة الله بن كامل الوكيل وابن الاخضر وأبي البقاء العكبري وسليمان بن محمد الموصلي ، ويعيش بن مالك بن ريحان وأبي القاسم علي بن يوسف بن أبي الكرم الحمامي ومحمد بن الحسن بن اسامة الفرغاني ومحمد بن احمد بن صالح الجبلي وزيد بن يحيى بن هبة وأبي الحسن محمد بن محمد بن حرب المرسى ، وقرأ القراءات على الفخر الموصلي صاحب يحيى بن سعدون القرطبي ، وتوفي - رحمه الله - ببغداد في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وستمائة ، وكان شيخ المستنصرية لعلو اسناده ، قارب المائة سنة . قال شيخنا البرزالي : أجاز لي ولولدي محمد غير مرة وهو آخر من روى بالاجازة عن ابن طبرزد وابن سكينه « (٤١) » .

٢ - وقال « عبدالله بن عمر بن أبي الرضا الفارسي الفاروئي الشيخ الامام العالم العلامة سيف النظر ، نصير الدين أبو بكر الشافعي مدرس المستنصرية ببغداد ، كان من كبار المذهب ورافعي لوائه المذهب ، لو ناظر السيف الآمدى قطعه ، أو الرازي ألقاه في هوة رزية ودفعه ، وقدم دمشق وتكلم ، وجرح جماعة في بحثه وكلم ، وبانت فضائله ، وحكت الرياض الارضية شمائله ، وعاد

(٤٢) النسخة المذكورة الورقة ٤٥ .
(٤٣) النسخة المذكورة ، الورقة ٤٧ .

(٤١) نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد
٥٨٥٩ الورقة ٦٣ .

(١٥) مسالك الابصار في ممالك الامصار

وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار في ممالك الامصار في وفاة الخليفة المستنصر بالله : « وهو الذي بنى المدرسة ببغداد المسماة بالمستنصرية على جنب دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة وجعل لها أوقافا جلييلة على أنواع البر ... » (٤٦) .

(١٦) السلوك لمعرفة دول الملوك

وقال تقي الدين المقرئ في كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » في حوادث سنة « ٨١٨ » : « وقدم كتاب الامير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج من بغداد يتضمن أنه مقيم بها في المدرسة المستنصرية ... » (٤٧) .

من تلاميذ المستنصرية

١ - قال ابن الفوطي في تلخيص معجم الالقاب : « عز الدين أبو محمد الحسن بن يوسف بن الحسن ، يعرف بمعاوية وبابن العجمي الموصلی العبادي الفقيه . قدم بغداد ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية في الطائفة الاحمدية « الحنبلية » وكان كثير المطالعة ، يحفظ الاشعار ، ويستشهد بها في مواضعها . كتبت عنه وسمع معنا على شيخنا كمال الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن مسعود النجمي في سنة ثلاث وثمانين » « الورقة ٢ » .

(٤٦) نسخة الدار المذكورة ٢٣٢٨ الورقة ٨٧
(٤٧) نسخة دارالكتب المذكورة ١٧٢٧ الورقة ٢٨٩ . وكرر هذا الخبر في « أنباء الغمر بانباء العمر » لابن حجر العسقلاني « نسخة الدار المذكورة ١٦٠٢ الورقة ٥٣ - ٨ » .

الكتبي ، تقدم ذكر جده . اشتغل بتجويد الخط منذ صباه وكتب على خطوط الكتاب حتى بلغ الغاية في حسن الخط وتجويد الكتابة ، وخط كثيرا من جوامع القرآن ودواوين الشعر ، وكتب عليه خلق كثير ، وصار أكتب أهل زمانه ، ورتب خازنا بدار الكتب بالمدرسة الشريفة المستنصرية ، وهو حسن الاخلاق متودد ، حسن العشرة ، متواضع . علقت عنه شيئا من شعر جده . أشدني على بن يوسف الكاتب لجده أبي المعالي الكتبي :

لا غرو أن أئثرى الجهول على
نقص وأعدم كل ذي فهم
ان اليد اليسرى وتفضلها الـ
..... يمني تفوز بمعلم الكم
وأشدد أيضا لجده :

وقالوا لم بكيت دما ودمعا
وقد أولاك بعد العسر يسرا
فقلت لفرحتي برضاه غنى
نثرت عليه ياقوتنا ودرا » (٤٤)

(١٤) الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون

وقال ياسين بن خير الله العمري في حوادث سنة « ٦٣١ » هـ : « كملت عمارة المدرسة المستنصرية في بغداد ، عمرها الخليفة المستنصر بالله وعين لها أربع (كذا) مدرسين على المذاهب الاربعة وأوقف عليها أوقافا كثيرة ... » (٤٥) .

(٤٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس ٢١٣١ الورقة ٧٧ » .
(٤٥) نسخة الدار المذكورة ٤٩٤٩ الورقة ١٢٤ .

٢ - وقال الصلاح الصفدى فى الوافى بالوفيات : « عبدالمؤمن بن فاخر صفى الدين ، قال العز الاربلى الطيب : كان كثير الفضائل ، يعرف علوما كثيرة منها العربية ونظم الشعر وعلم الانشاء كان فيه غاية ، وعلم التاريخ وعلم الخلاف وعلم الموسيقى ولم يكن فى زمانه من يكتب الخط المنسوب سوى الشيخ زكى الدين بن حبيب لا غير ، وهو بعده ، وفاق فى فنه الاوائل والاواخر ، وبه تقدم عند خليفة زمانه [المستعصم بالله] ، وكانت آدابه كثيرة ، وحرمة وافرة ، واخلاقه حسنة طيبة ، ثم قال : واجتمعت به بتبريز فى شهور سنة تسع وثمانين وستمائة . وأخبر صفى الدين عبدالمؤمن قال : وردت بغداد صيبا وأثبت فقيها بالمستنصرية شافعيًا أيام المستنصر ، فاشتغلت بالمحاضرات والادب والعربية وتجويد الخط ، فبلغت غاية ليس فوقها غاية ثم اشتغلت بضرب العود فكانت قابليتي أعظم من الخط ، لكنى اشتهرت بالخط ولم أعرف بغيره فى ذلك الوقت ثم ان الخلافة وصلت الى المستعصم فعمر خزائنى كتب متقابلتين برواق^(٤٨) عزيز وأمر أن يختار لهما

(٤٨) قال صفى الدين عبد المؤمن بن عبدالحق البغدادي فى مادة « منظره الريحانيين » من مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع :

« منظره الريحانيين : منظره على السوق المشهور المعروف بالريحانيين ، فى وسط بغداد ، تباع فيه الرياحين والفواكه ، وتتصل بسوق الصرف وغيره ، وهذه المنظره أحدثها المستظهر بالله وهى متصلة بالدار التى كان يسكنها الخليفة ومن ورائها بستان كبير متسع وفيه خزانتان متقابلتان للكتب انشأهما الامام الشهيد المستعصم بالله من وراء المنظره ، وهى باب بدر وهو أحد أبواب دار الخلافة ، كان اولاً يسمى باب الخاصة

كاتبان يكتبان ما يختاره ولم يكن فى ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكى الدين [عبدالله بن حبيب] وكنت دونه فى الشهرة فزبتنا فى ذلك ، ولم يعلم الخليفة انى أحسن الضرب بالعود ، وكان ببغداد مغنية تعرف بلحاظ فائقة الجمال تغنى جيداً ، فأحبها الخليفة وأجزل لها العطاء فكثرت خدامها وجواربها وأملأها ، فاتفق أن غنت يوماً بين يديه بلحن طيب غريب ، فسألها عن ذلك فقالت : هو لصفى الدين المجود . فقال : على به . فأحضرت وضربت بين يديه بالعود فأعجبه ذلك وأمرنى بملازمة مجلسه ، ورسم لى برزق وانعام جزيل غير ما كان ينعم به على ، وصرت أسفر بين يديه ، وأقضى للناس عنده حوائج كثيرة ، وكان لى مرتب من الديوان كل سنة خمسة آلاف دينار ، يكون عنها دراهم مبلغ ستين ألف درهم ويحصل لى فى قضاء أشغال الناس مثلها وأكثر منها ، وحضرت بين يدي هولاءكو وغنيته فأضعف ما كان لى من الراتب أيام المستعصم ، واتصلت بخدمة صاحب علاء الدين عطا ملك الجوينى وأخيه شمس الدين ووليت أيامهما كتابة الانشاء ببغداد ورفعاني الى رتبة المنادمة وضاعفا على الانعام والاحسان . وبعد موت علاء الدين وقتل شمس الدين زالت سعادتي وتقهقرت الى وراء فى عمرى ورزقى وعيشى وعلتنى الديون ، وصار لى أولاد وأولاد أولاد ، وكبرت سننى وعجزت عن السعى . قال الشريف

يدخل منه من سمت منزلته ثم نسب بعد ذلك الى بدر أحد خواص الخدم . قلت : ولا يزال درب بشرقى بغداد قرب المدرسة المرجانية يعرف بدرب الرواق ومدخله فى سوق العطارين المتصل بسوق الشورجة .

صفى الدين بن الطقطقي^(٤٩): مات صفى الدين عبد المؤمن محبوسا على دين كان لمجد الدين عبد الحكيم غلام ابن الصباغ ، وكان مبلغ الدين ثلاثمائة دينار ، وحبسه القاضي فى مدرسة ابن الخل . ووفاته يوم الاربعاء ثامن عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وكان ينفق أمواله على الملاذ ، ويبدع فى عمل الحضرات البديعة التصنيف ، وكان يكون ثمن المشوم والفاكهة أربعمئة درهم . وكان ينعم كثيرا ،^(٥٠) .

دار كتب المستنصرية

١ - وقال ابن الفوطى فى تلخيص معجم الالقاب : « عز الدين^(٥١) أبو الحسين زيد بن على بن زيد العلوى الحسنى ، أمير الحاج ، توجه الى حضرة السلطان الاعظم محمود غازان وانعم عليه ووهب له قرية وسكن بغداد ، وحضر عندنا بخزانة كتب المدرسة المستنصرية ، وهو محب للكتب والدواوين » . « الورقة ١٠ » .

٢ - « عز الدين أبو الحارث زيد بن نجم الدين ابى يحيى محمد بن ابى سعد العلوى الحسنى المكي الامير . قصد حضرة السلطان الاعظم محمود غازان بن أرغون فآكرمه ووصله

(٤٩) هو مؤلف التاريخ الفخرى المشهور و « منية الفضلاء فى تاريخ الوزراء » الذى أضاف هندوشاه الصحابى اكثره الى كتابه « تجارب السلف » المطبوع بالفارسية .

(٥٠) الوافى بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس ٢٠٦٦ الورقة ٢٧٨ » .

(٥١) كتب فوق هذا الاسم كلمة « يحقق » وذلك يدل على عدم تحقق المؤلف لما كتب ، والظاهر أنه سكرر ترجمته .

بأموال جزيلة وصلات جليلة ، وأقطعه ضيعة سنية بالحلة السيفية ، وكان حسن الاخلاق حبي الطرف . حضر عندنا بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية وصنف له شيخنا فخر الدين على بن محمد بن الاعرج الحسينى كتاب « جواهر القلادة فى نسب بنى قتادة » سنة تسع وتسعين وستمائة . ومدحه مع الكتاب بأبيات منها :

وزادهم شرفا زيد بمعارفة

تنهل من كفه كالعارض الهتن

الباسم الثغر والابطال عابسة

عار من العار حب الصدر والعطن

« الورقة ١٠ »

٣ - « علاء الدين على بن يعقوب بن عبدالله الكنكرى الفقيه ، كان من فقهاء المستنصرية فى زمرة الطائفة الحنفية ، كتب لنفسه جملة من كتب الفقه وكان يتردد الى خزانة كتب المدرسة ، وكتب له على سبيل التذكرة ، وتوجه الى الروم سنة ثمان وسبعمائة » . « الورقة ٢٢٤ » .

٤ - « فخر الدين أبو الفضل عبدالله بن أحمد يعرف بالهشتى الخوارزمى الكاتب . قدم بغداد فى صجة القاضي فخر الدين [عبدالله بن محمد] قاضى هراة ، وجاء الى خزانة الكتب بالمستنصرية وهو رجل فاضل عالم بالخلاف والجدل ، كان عالما قدم بغداد سنة ٥٠٠ وأشدنى فى المذاكرة :

تمنيت أن تسمى فقيها مناظرا

بغير عناء والجنون فنون

وليس اكتساب المال دون مشقة
بها الاخبار ، وينشدنا الاشعار كبت عنه من شعره
وتلقيها فالعلم كيف يكون ؟
وشعر غيره ، ثم خرج مسافرا سنة تسع وتسعين
وستمائة • ومن شعره :
« الورقة ٣٥٠ »

سقى الدار بالزوراء در الغمام
وسحت عليها مسيلات الروازم
معالم أنس يا لها من معالم
وأربع لهو كم نعمت بناعم ..
« الورقة ٤٥٨ »

٧ - وجاء في فهرست مخطوطات لايدن
ب هولندا « ج ١ ص ١٤٠ وضع دى غويه وهوتسما »
في الكتاب ذى الارقام « ٢٨٠ » أنه « شرح قصيدة
ابن الحاجب ، لاحمد بن أبى بكر بن على بن
السراج القلانسي » وجاء فيه « هذا كلام منقول
في علم القوافي من كتاب آخر في العروض كان
في خزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ، املاء
الشيخ أبى جعفر محمد بن سعيد النحوى الموصلى
- رحمه الله - تعالى »

٨ - وجاء في المخطوط ذى الارقام « ٥٩٨٥ »
من دار الكتب الوطنية بباريس « الجزء الثالث من
ربيع الابرار • الخزانة الشريفة المقدسة النبوية ،
الطاهرة الزكية الامامية المستنصرية أعز الله بدوام
دولة مالکها أنصار الاسلام وجعلها باقية على الايام
بمحمد وآله »

٩ - وجاء في كتاب ندرة وجوده تجمله أشبه
بالمخطوطات ، وهو « الفلك الدائر على المثل
الساثر » تأليف عز الدين عبد الحميد بن أبى
الحديد ، قول مؤلفه : « وتقربت به الى الخزانة
الشريفة المقدسة النبوية الامامية المستنصرية - عمر

٥ - « قطب جهان أبو المحامد حمد بن
عبدالرزاق بن أحمد الخالدي ، قاضى قضاة
الممالك • لما ولى أخوه صدر الدين الوزارة فوض
الى أخيه قضاء الممالك وأمر ونهى ورتب القضاة
في البلدان • وقدم علينا ببغداد في خدمة أخيه
لما قدمها صحبة العسكر الايلخاني سنة ست وتسعين
وستمائة وحضر عندنا في خزانة المدرسة
المستنصرية في جماعة من علماء قزوين فلما عاين
تلك الكتب المنضدة والتي لم يوجد مثلها في العالم
لم يطالع منها شيئا ، لكنه سأل هل تحتوى هذه
الخزانة على « الهياكل السبعة » (٥٢) [قال :
فقد كان لى نسخة مذهبة شذت عنى ، أريد أن
استكتب عوضها • وقتل قطب الدين [هذا]
بعد قتل أخيه سنة ثمان وتسعين وستمائة
بأذربيجان • « الورقة ٤٠٢ »

٦ - « قوام الدين أبو عبدالله محمد بن على
بن محمد بن العيكي البغدادى الصدر الاديب ،
من أدباء عصرنا وهو من بيت أثيل ، وأصل
أصيل • تأدب وسافر الكثير ودخل بلاد الشام
ثم حج الى بيت الله الحرام ودخل بلاد اليمن ،
ثم قدم بغداد وأتابها ، وكان يتردد الى خزانة الكتب
بالمدرسة المستنصرية أيام كنت مشرفا على الخازن
جمال الدين ياقوت الكاتب المستعصى ، وكان يورد

(٥٢) أراد « هياكل النور » للشيخ شهاب
الدين بن حبشى بن اميرك السهروردي المقتول
بجلب سنة ٥٨٧ متهما بالزندقة •

الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وستمائة برواق المدرسة الشريفة المستنصرية ، بمحضر جمع غزير من العلماء وجم غفير وكتب والده بخطه : قرأ على ولدى . . وكتب معد بن نصر الله الجزرى لثلاث بقين من ذى الحجة من شهور سنة سبع وسبعين وستمائة هجرية . « الورقة ٢٤٢ » .

إقامة عزاء العلماء الأعيان فيها

وقال ابن الفوطى فى التلخيص أيضا : « عز الدين أبو الفتح محمود بن محمد بن حظيران الهمداني الرئيس ، قرأت فى تاريخ شيخنا تاج أبى طالب الخازن قصيدة لشيخنا العدل العالم الاديب الخطيب شمس الدين أبى المناقب بن أبى الفضائل الهاشمى الواعظ الحافظ المدرس [فى رثائه] قال : وعملت عزيتة بالمدرسة المستنصرية يوم الاحد العشرين من جمادى الاولى سنة ست وستين وستمائة . وأول القصيدة :

حديث المنى افك فعد عن الافك
ولا تطعن فى لبة الحق بالشك
وعن مثل عز الدين لم يبق صرفها
فهل هذه الا حقيقة بالترك (كذا)
وهى طويلة . « الورقة ١٣٤ » .

هذا ما وقع الى من أخبار المدرسة المستنصرية فى الكتب المخطوطة وشبه المخطوطة مما أرجو أن يكون فيه فوائد للباحثين فى تاريخها عودا على بدء وأختم هذه الاخبار بترجمة للمستنصر بالله نقلتها من تواريخ مخطوطة .

الله تعالى بعماريتها أندية الفضل ورباعه ، وأطال بطول بقاء مالكا يد العلم وباعه ، وجعل ملائكة السماء أنصاره وأشياعه ، كما جعل ملوك الارض أعوانه وأتباعه . . . « (٥٣) » ثم قال : « وقد كنت شرعت فى حل سيفيات أبى الطيب المتنبى لشهرتها وغلبتها على ألسنة الناس ، وأن اجعل ذلك كتابا مفردا أتقرب به أيضا الى الخزانة الشريفة - عمرها الله تعالى - فخرج بعضه وصرف عن اتمامه عوائق الوقت وشواغله » (٥٤) . ثم قال : « وان وجدنا أدنى فسحة . . . أتمنا ما شرعنا فيه من حل سيفيات أبى الطيب المتنبى وتقربنا به » (٥٥) الى خزانة مالك الامور ووارث الدهر - جعله الله بألفاه وكراماته الجليلة ممنوحا وأعطاء من البسطة فى الملك والعمر ما لم يعطه الاسكندر ونوحا - « (٥٦) » .

تدريس الآداب المستنصرية

قال ابن الفوطى فى تلخيص معجم الالقباب : « عين الزمان أبو المعالى بن معد بن نصر الله الجزرى الاديب قرأ المقامات الخمسين الزينية » (٥٧) على منشئها والده شيخ الادب شمس الدين أبى الندى معد بن أبى الفتح نصر الله بن رجب بن أبى الفتح الميورقى [المعروف] بابن الصميل الجزرى ، وصح ذلك فى مجالس آخرها يوم

- (٥٣) الفلك الدائر على المثل السائر ص ٣
- (٥٤) المرجع المذكور ص ٤٤
- (٥٥) فى الاصل « وتعريباته »
- (٥٦) المرجع المذكور ص ٨٣
- (٥٧) فى مكتبة المتحف العراقى نسخة منها ناقصة ، وفى معهد احياء المخطوطات بالجامعة العربية فى القاهرة نسخة مصورة كاملا صورت على نسخة مكتبة سوهاج بمصر .

المستنصر بالله

الله أبى العباس أحمد وتمايم النسب الى العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله - ص - قد تقدم ذكره - وذلك بكرة يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة - أغنى سنة أربعين وستمائة - • وقد ذكرنا أنه ولى الخلافة لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، فكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة الا شهرًا واحد ، وكان سبب موته على ما حكاه لى وجيه الدين بن سويد التكريتى - وكان خبيراً بأحوالهم - أنه فصد بمبضع مسموم ، وقد تقدم ذكر ذلك (٦٠) • فان صح هذا كانت القاعدة التى اتفقت أن كل سادس من بنى العباس يخلع أو يقتل غير منتقضة •

(٦٠) ذكر ذلك فى سيرة الامام الناصر لدين الله قال : « ولى بعد الناصر ابنه الظاهر بأمر الله ابو نصر محمد ••• لكن سمعت من جماعة منهم وجيه الدين بن سويد (التكريتى) - رح - ان المستنصر بالله فصد بمبضع مسموم فمات •• • نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧٠٢ الورقة ٢٣١ • وهذا ابن سويد هو « وجيه الدين محمد على بن ابى طالب ، كان تاجراً من كبار التجار الا كان عامى الذهن بعيداً عن صحيح التاريخ ، نقل عنه ابن خلكان خبراً فى ترجمة ابى طالب يحيى ابن ابى الفرج سعيد الشيبانى المعروف بابن زبادة الواسطى الكاتب المشهور » ٢ : ٤٠٠ • ثم قال : « هكدا ذكر لى الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زبادة ما ولى الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته فى اوائل ترجمته » وكيف يكون خبيراً بأحوال بنى العباس من لم يعلم بعلم ما تولاه ابن زبادة من مناصب دولتهم ؟! فالمؤرخ يفسد تاريخه اذا نقل عن العوام أخباره كما فعل ابن واصل الحموى ، فى تسجيل تاريخه • وقد توفى وجيه الدين بن سويد بدمشق سنة ٦٧٠ ، كما فى البداية والنهاية وتاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب •

١ - قال زكى الدين عبدالعزيز بن عبد القوى المنذرى المصرى فى كتابه « التكملة فى وفيات النقلة » فى وفيات سنة « ٦٤٠ هـ » :

« وفى التاسع من شعبان ورد الخبر بوفاة الخليفة الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين أبى جعفر المنصور - قدس الله روحه - ابن الامام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين أبى نصر محمد بن الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبى العباس أحمد • وكانت وفاته فى العشرين من جمادى الاولى من السنة [٦٤٠ هـ] ومولده فى صفر سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، وكان راغباً فى فعل الخير ، مجتهداً فى تكثير أعمال البر ، وله فى ذلك آثار جميلة كثيرة • وأنشأ المدرسة [المستنصرية] المعروفة ، ورتب بها من الامور الدالة على تفقده لاحوال أهل العلم ، وكثرة فكرته فيما يقضى براحتهم وازاحة علمهم مما هو معروف لمن شاهده وسمع به » (٥٨) •

٢ - وقال ابن واصل الحموى فى كتابه « مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب فى وفيات سنة « ٦٤٠ هـ » :

« ذكر وفاة الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين - رحمه الله - : وفى هذه السنة توفى الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبى نصر محمد (٥٩) بن الناصر لدين

(٥٨) التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ د ج ٢ الورقة ٢٩٨ ، ٢٩٩ •

(٥٩) فى النسخة التى نقلنا منها « احمد » وهو غلط من النساخ •

ذكر سيرته

قاضي شهبة في كتابه « أسماء الأعيان من تاريخ الذهبى :

« منصور أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر بن الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستنصر بالله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتضى الهاشمي العباسي البغدادي • ولد سنة ثمان وثمانين وخمسائة ، وأمه جارية تركية • بويغ بعد موت أبيه في رجب سنة ثلاث وعشرين [وستمئة] • قال ابن النجار : فنشر العدل في الرعايا ، وبذل الانصاف في القضايا ، وقرب أهل العلم والدين ، وبنى الربط والمدارس والمارستانات ، وأقام ميادين الدين ، وقمع المتمردين ، ونشر السنن ، وكف الفتن ، وحمل الناس على أقوم السنن ، وقام بأمر الجهاد ، أحسن قيام • قال : وجمع الجيوش لنصر الاسلام وحفظ الثغور وافتتح الحصون • قال : وكان أبيض أشقر ضخما وضيا ، وخطه الشيب ، يخضب بالحناء ثم ترك الخضاب • وقال الموفق عبد اللطيف [بن يوسف] : بويغ أبو جعفر وسار السيرة الجميلة ، وعمر طرق المعروف الدائرة ، وأقام سناد الدين ومنار الاسلام ، وعم بسخائه وبذله ، واجتمعت القلوب على حبه ، والالسنه على مدحه ، ولم يجد أحد من المتعية فيه معايبا ، قد أطبقوا عليه ، وكان جده الناصر يقربه ويحبه ويسميه (القاضي) لفضله وهديه وانكاره ما يجد من المنكر • والناس معه في بلهنية هنية وعيشة مرضية • وسير اليه خوارز شاه [جلال الدين] يلتبس منه سراويل الفتوة ، فسيره اليه مع أموال جملة وتحف ومن جملة ذلك فرس النوبة • فسر بذلك وابتهج ،

« كانت سيرته - رحمه الله - من احسن السير في العدل والاحسان الى الرعية والعطف عليهم والحنو بهم ، وكان سالكا في ذلك كله سيرة أبيه الامام الظاهر بأمر الله ، وكذلك سلك مسلكه في اعتقاد مذهب أهل السنة والجماعة والكرامية لمذهب الروافض ، ومخالفا في كل ما ذكرنا لطريقة جده الناصر لدين الله • وسلك ولده المستنصر بالله في اتباع مذهب السنة مسلكه ، لكن لم يسلك مسلكه في حسن التدبير والنظر في مصالح المملكة • وعمرت البلاد في أيام المستنصر بالله - ر ح - عمارة عظيمة ، وأثر فيها الآثار الجميلة الحسنة وذلك أنه بنى على شط دجلة من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة مدرسة سميت المستنصرية لم يبن على وجه الارض مدرسة أحسن منها^(٦١) ، وكانت له - رحمه الله - صلات وصدقات الى من يرد من العلماء والزهاد والادباء وسائر الطبقات ، واستخدم عساكر عظيمة لم يستخدم مثلها أبوه وجده ، وكانت عدتهم ، على ما بلغني ، تزيد على مائة ألف ، وكان ذا همة عالية وشجاعة وافرقة وأقدام عظيم ، وقصدت التتر بلاد بلاد العراق فلقبهم عسكره وانتصف منهم^(٦٢) وهزمهم ٠٠٠ »^(٦٣) .

٣ - وقال شمس الدين الذهبي كما ذكر ابن

(٦١) نقلنا خبر المدرسة آنفا فيما نقلناه من اخبارها •

(٦٢) لم يهزمهم بل نكوا في الجيش « ص ٦٣ ، ص ١١٢ الحوادث » والشذرات « ٥ : ١٧٠ » • (٦٣) مفرج الكرب ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧٠٣ الورقة ٣٩ ، ٤٠ •

« المستنصر بالله واسمه منصور بن محمد الظاهر بن أحمد بن الحسن المستضيء بن يوسف المستجد ، وكان يكنى بأبي جعفر وأمه أم ولد اسمها شيرين • ولد يوم الاثنين الثالث من شهر صفر من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة • وبويع يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة • وكان أول من بايعه أخوته أولاد الخليفة الظاهر ثم بنو عمه وعشيرته ثم خوله وخاصته • وجلس في شباك القبة المشرفة على بستان التاج المطل على دجلة ، وكان في جلوسه متوجها الى القبلة وعليه ارنث النبوة المعظمة وهو البردة والقضيب ، وكان عن يمين الشباك نائب الوزارة مؤيد الدين محمد بن محمد القمي ، وعن يساره أستاذ الدار عضد الدين أبو نصر المبارك بن المبارك بن الضحاك • وتوفي يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة اربعين وستمائة ، فكانت خلافته ست عشرة سنة وستة أشهر وثمانية وعشرين يوما ، وعمره يومئذ اثنتان وخمسون سنة واربعة أشهر وسبعة أيام (٥٨٨-٦٤٠ هـ) • وغسله نقيب النقباء أبو طالب الحسين بن المهدي • وكان أبيض اللون مشربا بحمرة ، معتدل القامة ، أزج الحاجبين ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، أقنى الانف ، رجب الصدر • أقر الوزير مؤيد الدين [القمي] على وزارته ، وأقر على جيوشه وعساكره مولاه شرف الدين أبا الفضائل أقبالا الخادم الحبشي المستنصرى ، وكانت النفقة والجرايات بالمخزن المعمور على حاشية القصر والابواب للخليفة مثل النواب والكتاب في الحضرة في خاص أعمال الخليفة وديوانه الخاص والاطباء والحجاب

وقبل الارض مرات شكر الله تعالى على هذه المنزلة التي رزقها وحرماها أبوه ، ثم انه اذعن بالعبودية والطاعة ، قال ابن واصل : وبني المدرسة التي على الدجلة في الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة •••» (٦٤) •

٤- وقال موفق الدين أبو الحسن الخزرجي في تاريخه في حوادث سنة « ٦٤٠ » منه :

« وفيها توفي الخليفة المستنصر بالله في التاريخ المذكور ، وكان جميل السيرة ، حسن السريرة ، عام العدل ، كثير الاحسان والفضل ، محسنا الى كافة الرعية ، مكرما للعلماء ، معينا للفقراء ، وكان له من الولد أبو أحمد المستنصر بالله ، وهو الذي تولى الخلافة بعده ، والامير أبو القاسم عبدالعزيز ، وكلاهما لام واحدة • وكان وزيره محمد بن محمد بن عبدالكريم القمي الى ان عزله واستوزر أبا الازهر أحمد بن محمد بن النافذ الى آخر أيامه • •

« قضاته : أبو صالح نصر بن عبدالرزاق الجيلي الى أن عزله واستقضى أبا المناقب محمود ابن احمد الزنجاني الى ان عزله وقلد ابا المعالي عبدالرحمن بن مقبل الواسطي الى ان عزله واستقضى أبا الفضل عبدالرحمن بن عبدالسلام الدامغاني الحنفي (٦٥) الى آخر أيامه •••» (٦٦) • وقال في ابتداء استخلافه سنة « ٦٢٣ هـ » :

(٦٤) اسماء الاعيان من تاريخ الذهبي، نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس ٢٠٧٦ الورقة ١٨٣ • (٦٥) قاضيه الاول كان حنبليا والثاني والثالث كانا شافعيين • (٦٦) نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة الورقة ١٥٩ •

والخدم والوشاقية والبوابين والمؤذنين والمقرئين
ومعلمي الخدام والممالك الخط والقرآن
والطشتدارية والشربدارية والمطربين والفراشين
والسقائين والناقوسيين ، والوقادين للحمامات الى
آخر أيام الخليفة الظاهر ومدة أيام الناصر ومن
قبله ستين ألف دينار ، وبلغت في أول خلافة
المستنصر بالله مائتي ألف دينار خارجا عن قيمة
الحنطة لاجل الخبز وغيره والله أعلم » • « الورقة
١٣٩ » •

ساوى النبي بهديه وبفضله
وبجوده وبعلمه وهباته (٦٩)

» وفي شهر شعبان [من السنة ٦٢٣] أمر
الخليفة المستنصر بالله بعمارة المقصورة المتصلة
بجامع القصر (٦٧) ، فلما كان يوم الجمعة خرج
راكبا من باب الفردوس (٦٨) ، فسمع ضجة عظيمة
فسأل عنها ف قيل له : الاذان • فنزل عن مركوبه
وسعى على قدمه الى المقصورة تواضعا لله تعالى
وفي ذلك يقول الحسين الاقساسي :

(٦٩) والعجب من قطب الدين الحسين بن علم
الدين الحسن الاقساسي العلوي هذا كيف غلا في
مدح المستنصر بالله هذا الغلو والعجب من المستنصر
كيف قبل ذلك منه • قال ابن الفوطي في تلخيص
معجم الالقاب « ٤ : ٤٠٢ » : « قطب الدين ابو
عبدالله الحسين بن علم الدين الحسن بن علي بن
حمزة بن الاقساسي العلوي النقيب الطاهر الاديبي •
ذكره الحافظ محمد بن النجار في تاريخه وقال :
دخل قطب الدين بغداد مع والده لما ولي النقابة على
الطالبين وهو شاب ، وعاد الى الكوفة • ولما ولي
الامام الظاهر قدم بغداد • ولما استخلف المستنصر
بالله ولاه النقابة على الطالبين بعد عزل قوام الدين
الحسن بن معد الموسوي • وفي جمادى الاولى
سنة اربع وثلاثين (وستمائة) تقدم للنقيب قطب
الدين بمشاهرة على الديوان مضافا الى مشاهرته
عن النقابة ، وهذا شيء خص به ، لم تجر به عادة
من تقدم ، وللنقيب قطب الدين شعر كثير • ولم
يزل على أجمل قواعده الى ان توفي في شهر ربيع
الاول سنة خمس واربعين وستمائة • وحمل الى
الكوفة فدفن بمقبرة السهلة بوصية منه لذلك » •
وقال ابن دقماق في ترجمته : « مولده في ربيع
الاول سنة ٥٧١ ، واشتغل بالادب وقال الشعر
وبلى بمحنة اوجبت له الاعتقال وذلك انه وقعت
منه كلمة على سبيل الدعابة في ايام الامام الناصر
وهي قوله (نريد حليقة حديد) وتصحيف ذلك
(نريد خليفة جديد) • فنقلت الى الامام الناصر
فقال : بل حلقتان • فقيد بقيدتين وحبس بالكوفة

(٦٧) جامع القصر هو جامع الخليفة وهو
مضاف الى قصر الخلافة اي التاج الذي كان على
شاطيء دجلة ، ومن بقاياها منارة جامع سوق الغزل
المبنية في عصر الدولة الايلخانية سنة ٦٧٨ كما
في الحوادث ص ٤٠٨ وقد شقه الشارع •

(٦٨) الفردوس قصر بناء المعتضد على دجلة
في أعلى دار الخلافة العباسية ، قال ابن الاثير في
مسير المستنصر الى الجامع : « فلما كان أول جمعة
أتت على خلافته أراد ان يصلي الجمعة في المقصورة
التي كان يصلي فيها الخلفاء فقيل له : ان المطبق
الذي يسلك فيه اليها خراب لا يمكن سلوكه •
فركب فرسا وسار الى الجامع جامع القصر ظاهرا
يراه الناس بقميص ابيض وعمامة بيضاء بسكاكين
حرير ، ولم يترك احدا يمشي معه من اصحابه
بالصلاة الى الموضع الذي كان يصلي فيه ، وسار
معه خادمان وركابدار لا غير • فصلى وعاد ،
وكذلك الجمعة الثانية حتى أصلح له المطبق » •
« ١٢ : ١٧٧ » طبعة أحمد الجبلي بمصر سنة
١٨٨٥ •

مستنصرا بالله معظرا به

وبجده العباس خير حماته

سنة ٦٢٥

« وفي هذه السنة أسست المدرسة المستنصرية

ببغداد » • « الورقة ١٤٣ » •

سنة ٦٢٩

« وفيها أمر الامام المستنصر بالله بعمارة جامع

البصرة واحكامه وتشييده وبانشاء مارستان فسيح

الارجاء ، على البناء ، ووقف عليهما وقوفا سنية » •

« الورقة ١٤٦ » •

« وفي يوم السبت سابع عشر شوال عزل

الوزير مؤيد الدين محمد بن محمد القمي عن

الوزارة وأضيفت الوزارة المستنصرية ، الى أبي

الازهر أحمد بن الناقد ، واستدعى وخلع عليه

خلعة جميلة لنيابة الوزارة : دراعة أطلس سود

(كذا) وعمامة قصب كحلية بذهب مغربي ،

وقلد سيفاً كبيراً محلي بالذهب ، وقدم له مركوب

بمركب ذهب وغير ذلك • وركب في خدمته وبين

يديه جميع حجاب الديوان ، وقد تقدم الى الديوان

جميع أرباب الدولة وذوو المناصب والامراء ،

فدخل وجلس في الموضع الذي جرت عادة نواب

الوزارة بالجلوس فيه ، وكتب انتهاء^(٧٠) يتضمن

(٧٠) الانهاء كتاب ينهى فيه ذو الولاية

الجديدة او المنصب الجديد شكره لموليه والمحسن

اليه وهو الخليفة كما ترى في نصه الاتي ، وليس

فيه معنى « الاستدعاء » ولا ابتداء بكلمة « ينهى »

على الدوام ، بل قد يكون في أثنائه ولذلك سمي

« الانهاء » « كتابا » كما ترى • وقد صحفت كلمة

« انهاء » في تجارب السلف بالفارسية لهندوشاه

الصاحبى الى « أنها » • ص ٣١٧ •

تبدو الخلافة من صفيحة وجهه

ويبين فعل الخير في حركاته »

« الورقة ١٤٠ »

« وفي رابع عشر شهر شعبان أمر [المستنصر

بالله] بأن يحضر ذوو المناصب وأرباب الدولة

والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية

والقراء والوعاظ والشعراء بالتربة الشريفة

بالرصافة وتقرأ الختمة فحضر المذكورون وقرؤوا

القرآن وتكلم الوعاظ ودعا الخطيب وأنشد

الشعراء وانصرفوا ما خلا الفقهاء والصوفية والقراء

والوعاظ ، ونفذ لهم اقامة من المخزن لاجل ميئتهم

هناك » • « الورقة ١٤٠ » •

« وفي غرة شهر شعبان (كذا) فرقت الوظيفة

الرمضانية على سائر المدارس والاربطة على سائر

المدارس والاربطة والمشاهد وزوايا الفقهاء من

الغنم والدقيق والذهب لاجل الفطور » • « الورقة

١٤٠ » •

« وكذلك فتحت دور الضيافة في جانبي مدينة

السلام في جميع المحال وضعت بها الاطعمة

للفقراء » • « الورقة ١٤٠ » •

« وفي يوم عيد الفطر برز من الامام المستنصر

بالله مال أمر أن يفرق على الفقهاء والصوفية والقراء

فبقى سنين حتى مات الناصر وبويع ولده الظاهر

فأمر باخراجه والاخراج عنه وأحضره ورتبه مشرف

دار التشريعات وذلك في شوال سنة ٦٢٣ • •

نزهة الانام في تاريخ الاسلام ، نسخة دار الكتب

الوطنية بباريس ١٥٩٧ الورقة ٧١ : ٧٢ •

الهوى ، وابسط العدل فى الرعايا الذين هم ودائع الله عندنا ، ودبر الدولة واحرس النظام ، وثق من الله بالعون والتوفيق ، والارشاد ، الى أوضح منهج [وأقوم] طريق « • « الورقة ١٤٦ » •

« فقرأ على الحاضرين قائما ، وأمر أن يخاطب بخطاب الوزير ناصر الدين بن مهدي العلوى وهو : المولى^(٧١) الوزير الاعظم صاحب الكبير المعظم ، العالم العادل ، المؤيد المجاهد ، المظفر نصير الدين صدر الاسلام ، ، غرس الامام ، شرف الانام ، عضد الدولة ، مغيث الامة ، عماد الملك ، اخيار الخلافة المعظمة ، محيي الامامة المكرمة ، تاج الملوك ، سيد صدور العالمين ، ملك وزراء الشرق والغرب ، غياث الورى أبو الازهر أحمد بن محمد بن على الناقد ظهير أمير المؤمنين ووليه المخلص فى طاعته الموثوق به فى صحة عقيدته » • « الورقة ١٤٦ » •

سنة ٦٣٠

« وفى سنة ثلاثين وستمئة قلد أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن المنصورى نقابة^(٧٢) العباسيين وطلب الى ديوان الوزير فحضر راجلا على عادته فخلع عليه قميص أطلس بطراز مذهب ودراعة وعمامة مذهب بغير ذوابة ، وقلد سيفا محلى بالذهب وطيلسانا ، وقرىء بعض عهده فى مجلس الوزير بحضور جميع أرباب المناصب ثم سلم اليه ، وركب فرسا أخضر عربيا ، أحضر له فى جماعة من حجاب الديوان والاشراف وأنعم عليه

(٧١) ورد نص هذه الالقب فى تجارب السلف ص ٣٥١ ، مع بعض الزيادة والنقصان •
(٧٢) فى الاصل « نيابة » وهو خطأ من انناسخ •

شكر الانعام عليه وعرضه ، فبرز الجواب عنه وهذه نسخة الكتاب :

« باسم الله الرحمان الرحيم ، المملوك احمد بن الناقد (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) يقبل الارض عبودية وطاعة ، ويعفر الخد استكانة وضراعة ، وينهى تشرفه بالديون العزيز النبوى - اسبغ الله تعالى على البسيطة ظلال معدلته واحسانه ، وأرسى على أكباد الزمان قواعد ملكه وسلطانه - عادة أمثاله ممن تصدق عليه بالخدمة فانتعش بعد عطبه واستعصم من صدق الولاء بالعبودية قديما وحديثا ثمانين سنة وهو يستوزع الله تعالى شكر الانعام عليه ، ويضرع اليه فى الامتنان بحسن توفيقه فيما يزلف يديه ، انه ولى ذلك والقادر عليه • انهى المملوك ما ضرع به والامر لمالكة ، والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطاهرين الاكرمين » •

« وهذه نسخة ما برز من الجواب على رأس هذا الانهاء^(٧٣) بخط المستنصر بالله - قدس الله روحه - :

« قال الله - تعالى - ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، يعظكم لعلكم تذكرون • وقف على ما أنهيته من شكر النعمة التى أفيضت جلايبها عليك ، وأسديت منائحها اليك ، ولك المزيد منها اقتداء بقوله ، عز من قائل : لئن شكرتم لازيدنكم • فاتق الله مسرا ومعلنا ، واعمل بكتاب الله الذى لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وبسنة نبيه - عليه السلام - الذى ما ضل ، ولا غوى ، وما ينطق عن

على جناح طائر بالفتح فوصل الطائر ليومه ، فحصل السرور وتضاعف الجور ، وضربت طول البشارة وأفرج عن المعتقلين ، وجلس الوزير للهناء ، وأنشده أبو المعالي القاسم بن هبة الله المدائني قصيدة يقول فيها :

ما يثبت الملك بين الخوف والخطر

حتى يقام ويسقى من دم البشر

لكل شيء طريق يستفاد به

وليس للرز غير الصارم الذكر

ما فتح اربل عن بخت لذي دعة

ولا اتفاقا كبعض النصر والظفر

لكنه كان كسب القادرين واف

حال المطيعين عن قصد وعن فكر

فليسمح الاشعري اليوم لى فأنا

فى فتح اربل لا ألوى على القدر

ولما فتحت اربل رتب فيها زعيم البصرة باتكين زعيما (٧٥) وحاكما ، فاستدعى من البصرة وأمر بالتوجه مصعدا ، فتوجه نحو اربل وحضر عند شرف الدين الشرايى فخلع عليه وأعطاه فرسا وسلم اليه عهده بولاية اربل وأعمالها ، وأعطاه اعلاما وكوسات ، فركب الى القلعة ونزل فى دار الامارة ورجع العسكر الى بغداد فدخلها فى العشر الوسطى من ذى الحجة . . « الورقة ١٤٧ ، ١٤٨ » .

« وفى سنة احدى وثلاثين [وستمئة]

خطوب بدر الدين لؤلؤ الرومى الاتابكى [من

(٧٥) الزعيم يقابل اليوم « المتصرف » .

بخمسمائة دينار ، وهو من أعيان العدول والخطباء ومشايخ أرباب الطريقة المتكلمين بلسان أهل الحقيقة ، وكان يصحب الفقراء دائما ، ويأخذ نفسه بالرياضة والسياسة والصوم الدائم والتباعد من العالم ، فلما ندب الى هذه الولاية أجاب اليها ، امثالاً للأوامر ومسارعة الى واجبه . . « الورقة ١٤٧ » .

« وفى رابع عشر رمضان توفى السلطان الملك المعظم مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين على كوجك بن بكتكين التركمانى صاحب اربل (٧٣) ولما وصل خبر وفاته الى بغداد وجه الخليفة المستنصر بالله جيشا كثيفا الى اربل ، فتوجهوا مصعدين يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان ، وفى اليوم الثالث من شوال بعث الخليفة اقبالا المستنصرى ، وكان مقدم العسكر الامير جمال الدين قشتمر الناصرى ، وصدرهم أبو الفضائل اقبال المستنصرى ، فلما وصلت العساكر اربل امتنع أهلها من التسليم . وكان بالقلعة خادمان خالص ويرانقش سولت لهما أنفسهما أمرا ، وقد كتبوا الى الديوان بعد موته منهين (٧٤) ، ثقله فى المرض ، وكتبوا الى الصالح بن الكامل بموته وحثاه على الوصول ، فلما وصلت عساكر بغداد علما ان الخليفة قد تحقق غشهما ، فلذلك أغلقا الابواب ، فقاتلهم العسكر قتالا شديدا حتى فتحوها يوم السابع عشر من شهر شوال وكتبوا

(٧٣) هى مدينة « اربيل » الحالية وتسميها العامة « ارويل » بقلب الواو باء وهو معروف عند الناس .

(٧٤) فى الاصل « منهيا » والسياق يقتضى التثنية .

ديوان المستنصر بالله [٧٦] بالسلطنة والتقليد وسلم اليه عهده ولقب الملك المسعود وأذن له أن يذكر اسمه في المنابر ببلده وبنقشه على الدينار والدرهم ، وذلك لما ظهر من صدق عزمته وإخلاص طاعته وذلك في شهر ربيع الاول .
« الورقة ١٤٨ » .

سنة ٦٣٢

« وفي شهر جمادى الآخرة تكامل بناء المدرسة المستنصرية التي أمر الخليفة [المستنصر بالله] وجعلها وقفا على المذاهب الأربعة وأنفق عليها من المال ما يعجز عنه الحصر ووقف عليها وقفا جليلا ... » [٧٧] . « الورقة ١٤٨ » .

« وفيها مات قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن يحيى بن علي بن أبي الفضل بن هبة الله المعروف بابن فضلان ، وكان عالما ، بعدة فنون من العلم ، تفقه على أبيه ورحل الى خراسان وعاد الى بغداد ورتب مدرسا بمدرسة دار الذهب [٧٨] بعد وفاة أبيه ثم ولى تدريس النظامية والنظر في أوقافها ثم عزل عنها ثم قلد قضاء القضاة في ذى القعدة من سنة ست [وستمئة] وردت اليه الوقوف العامة والخاصة [٧٩] ثم عزل عن القضاء بعد شهرين

« وفي منتصف ربيع الاول حاز الامير الكبير ابو احمد عبدالله بن الامام المستنصر بالله شرفا الى شرفه بحفظه القرآن الكريم . وعملت دعوة عظيمة وخلعت خلع كثيرة بلغت الغرامة عليها عشرين الف دينار ، وخلع على مؤدبه ، فامتنع من لبس ذلك تورعا ، فخلع عليه غيرها .. واعطى خمسة آلاف دينار ، وحمل الى داره ما حمله نيف واربعون حمالا » الورقة ١٤٩ .

« وفي ثامن عشر ربيع الاول برز أمر الخليفة [المستنصر بالله] باحضار جماعة الولاة وأرباب الدولة وأعيان التجار الى دار الوزير ثم أحضرت الصيارف وأحضرت دراهم فضة منقوش عليها السمة الشريفة المستنصرية ، شفقة على رعيته وانقاذاً لهم من الصرف المشتمل على الربا في المعاملة لهم ، فقابل الجماعة ذلك برفع الايدي بصالح الدعاء . وقد نظم أبو المعالي القاسم بن

(٧٦) كان ذلك مما يؤخذ على الخليفة المستنصر بالله ، لان بدر الدين لم يكن يعرف الا طلب الملك ولا يحب الا الحكم ، ولذلك سرعان ما انقلب على الدولة العباسية لما اقبلت الدولة المغولية التتيرية بقوتها الهائلة وجيوشها الصائلة .

(٧٧) نقلنا هذا الخبر بتفصيله في أخبار المدرسة المستنصرية (ص ٣٠) .

(٧٨) هي مدرسة فخر الدولة الحسن بن المطلب أحد أعيان الشافعية ببغداد يومئذ ومن بيت الرئاسة والوزارة والتقدم .

(٧٩) هذا كله كان في عهد الخليفة الناصر لدين الله .

هبة الله [بن أبي الحديد المدائني] أبياتا منها • « الورقة ١٥١ » •
قوله :

لا عد منا جميل رأيك فينا
أنت باعدتنا عن التطفيف
ليس للجمع كان منعك للصرف
ولكن للعدل والتعريف
راجعين • « الورقة ١٥١ » •

وقال القاضي محمد بن أبي الفضل [بن
الابري] في ذلك أيضا :

يا من عرفنا من عوارفهم
علمية معلومة الوصف
منع الربا والصرف عدلكم
والعدل بعض موانع الصرف
لكم التمكن في سموكم
ولكم علينا عادة العطف
أعلامكم مرفوعة أبدا
وعدوكم ينجر بالحرف
أبدا تفرق كل ما جمعوا
وتصغر الآلاف في الآف
• « الورقة ١٥١ » •

سنة ٦٣٣

« وفي ثامن جمادى الآخرة كملت عمارة
(ايوان الساعات) الذي أمر الخليفة [المستنصر]
بانشائه قبالة المدرسة المستنصرية » (٨٠) • « الورقة
١٥١ » •

« وفي يوم الثامن من شعبان صرف القاضي أبو
المعالى عبدالرحمن بن مقبل عن قضاء الاقضية وعن
التدريس بالمدرسة المستنصرية وأمر على نوابه
(٨٠) نقلنا تفصيل هذا الخبر في أخبار
المدرسة المستنصرية » ص ٣٣

بهم جرد العساكر اليهم • فلما علم التتر بوصول
العساكر ارتفعوا خزما واحتياطا ، وكان رحيلهم
عنها يوم السادس من ذى الحجة • « الورقة
١٥٣ » •

سنة ٦٣٥

« وفي سنة خمس وثلاثين [وستمائة] عاد
التتر الى اربل في جمع كثير وكان وصولهم بغتته ،
فانزعج من كان بها ، من الناس ومن كان بالقلعة
خوفا منهم ، فأمر زعيمها [باتكين] بخروج
العسكر الى ظاهر البلد واستعدوا للحراسة ، فعدل
التتر عن اربل وقصدوا « دقوقا » وانبشوا في أعمال
بغداد ، فوصل الخبر بذلك الى الخليفة [المستنصر
بالله] فبعث اليهم شرف الدين اقبالا الشرايبي ،
فنزّل ظاهر البلد في العساكر الاسلامية وسار
نحوهم فلما وقعت العين على العين وشهت السيوف
واضطربت الصفوف ولعت الاسنة وارتفع التكبير
وتعب المسلمون ميمنة وميسرة وقلبوا عاد التتر
راجعين ، فتبعهم الترك فقتلوا من ساقهم جماعة
وأخذوا خيولا وكانت الواقعة يوم الثلاثاء سابع
شهر صفر • « الورقة ١٥٣ » •

« وفي آخر جمادى الآخرة أمر الخليفة
[المستنصر بالله] باصلاح السور ظاهرا وباطنا
وتعجيل عمل الخندق احتياطا وخوفا من هجوم
التتر • « الورقة ١٥٣ » •

« وفي شهر ذى القعدة توجه الامير جمال
الدين بكلك الناصري قاصدا التتر في سبعة آلاف
فارس ، وكان التتر في خمسة عشر ألفا ، فعزم
على أن يكسبهم بغتة ، فسار ليلته أجمع وصدرا من
النهار فواجههم التتر وهم سائرون على غير تعبته ،

بجانبى مدينة السلام أن يحكم لهم على عادتهم
(كذا) • « الورقة ١٥١ » •

« وفي سلخ ذى الحجة ولى القاضي أبو الفضل
عبد الرحمن بن الممغانى قضاء القضاة وخلع عليه
وعطى بغلة ، بعدة كاملة وركب معه جماعة من
الحجب والعدول الى دار الوقف المعروفة بسكنى
قاضي القضاة • « الورقة ١٥١ » •

سنة ٦٣٤

« وفي رابع شهر ربيع الاول حاز الامير أبو
القاسم عبدالعزيز ابن الامام المستنصر بالله
أمير المؤمنين شرفا الى شرفه بختمه القرآن
الكريم على مؤدبه العدل على بن محمد النيار ،
وجرت الحال في الدعوة والخلع على صفة ما
تقدم ذكره في ختمة أخيه الامير أبى أحمد • «
الورقة ١٥٢ » •

« وفي يوم الرابع من جمادى الآخرة خلع
على مجاهد الدين أبى الميامن أيبك الخاص
المستنصرى في الحضرة المقدسة المستنصرية وقدم
له فرس عربى بعدة كاملة ، فقبل حافره وركب
من باب الاتراك تميزا له • • • « الورقة
١٥٢ » •

« وفي شهر شوال نزل التتر على اربل
وأحاطوا بها من كل ناحية فدخلوها عنوة يوم
التاسع والعشرين وأمد التتر زعيم الموصل [بدر
الدين لؤلؤ] بما يحتاجون اليه من ميرة وغيرها ،
فتحصن أهل اربل بالقلعة فقل عليهم الماء فتلف
منهم ألوف كثيرة عطشا ولم يكن دفنهم [ممكنا]
لضيق الموضع ، ولا القاؤهم لثلا يسدوا الخندق ،
فأحرقوهم بالنار • ولما علم الخليفة [المستنصر]

وقد أثر التعب والسفر في المسلمين فلما التقى الجيشان انكسرت ميمنة التتر وميسرتهم وثبت القلب وسار المنهزمون ، وكان ذلك خديعة ومكرا ، فلما أوغل المسلمون في طلبهم ظهرت مكانم التتر وأحاطوا بالمسلمين فقتل منهم خلق كثير من الناس [ومات قوم] جوعا وعطشا وكان ذلك يوم الخميس الثالث عشر من ذي القعدة • ولما وصل الخبر بذلك انقلب البلد [بغداد] بأهله ، فخرج أمر الخليفة [المستنصر بالله] على كافة الامراء بالتبريز ، وفتحت أبواب أسوار البلد وخرج أبو الفضائل الشرايبي ونزل في مخيمه وخرج الخليفة المستنصر بالله وقرب من مخيم الشرايبي • « الورقة ١٥٣ ، ١٥٤ »

سنة ٦٣٧

« وفي سنة سبع وثلاثين [وستمائة] وصل رسول السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن بجواب رسالة نفذت اليه على لسان مهنا العلوي ، فقبل الرسول العتبة بباب النوبى وحضر دار الوزارة وأدى رسالة صاحبه وأنهى طاعته • « الورقة ١٥٥ »

« ووصل أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني اللغوى ، وكان قد ارسل الى الهند سنة أربع وعشرين فلم يصل الا فى هذه السنة المذكورة ، وصل صحبة رسول من السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن وأخبر أن الرسول الاول كذب فى رسالته ، وكان قد أذن له فى العود وخلع عليه وانحدر الى البصرة فخرج الامر باعتقاله ، فاعتقل هناك • « الورقة ١٥٦ »

« وفي عيد الفطر من هذه السنة خلع الخليفة [المستنصر بالله] على وزيره أبي الازهر أحمد بن الناقد ، وعلى مماليكه الحافين بسدته وعلى كافة الامراء وسائر أرباب الدولة ، وعمت الخلع

« وفى يوم الخامس والعشرين من شعبان قلد أبو طالب الحسين بن المهتدى بالله نقابة

فقلقى بالاكرام والاحترام ، فلما دخل [بغداد] قبل العتبة باب النوبى نيابة عن مرسله ، وحضر الى مجلس الوزير ، وأورد رسالة مرسله بين يدي الوزير ابى الازهر أحمد بن الناقد . ومضت الحال فى هلال رجب وفى النصف من شعبان

على ما تقدم ذكره . » . « الورقة ١٥٨ » .

وقال : « ومات قاضى القضاة وأبو المعالى عبدالرحمن بن مقبل بن على الواسطى المقرئ الشافعى الملقب عماد الدين . قدم بغداد شابا حافظا للقرآن ، فتفقدها وصار عارفا بالذهب والخلاف ، فاستنابه قاضى القضاة أبو صالح بن عبد القادر وأذن له فى الاسجال عنه الى أن عزل قاضى القضاة فى سنة ثلاث وعشرين [وستمائة] ثم اختاره الخليفة [المستنصر] للقضاء فقلده قضاء القضاة فى سنة أربع وعشرين وخلع عليه فى دار الوزارة ، وأركب بغلة بعدة كاملة ، وسلم اليه عهده بعد أن قرئ بعضه وسلمت اليه جميع المدارس والربط والوقوف ، عليها ثم ولى التدريس بالمدرسة المستنصرية فلم يزل على ذلك الى أن عزل سنة ثلاث وثلاثين [وستمائة] وكان ديناً صالحاً فقيهاً ، جميل الهيئة ، وقوراً مهيباً لين الجانب حسن السيرة . » . « الورقة ١٥٩ » .

سنة ٦٤٠

وقال : « وفى سنة أربعين وستمائة فى أوائل المحرم منها برز من الصدقات المستنصرية ستة آلاف دينار ، فسلمت الى ثلاثة نفر وهم عبدالرحمن بن الجوزى وعبدالله البادرانى وأحمد بن عبدالعزيز ، فتولوا تفرقتها على أرباب

خلقا كثيرا وجمعا غفيرا ، يزيدون على ثلاثة عشر ألفا ما بين قمصان أطلس وإفيسة وغزلى وعتابى وبقاير مغربى وقصب حريرى وحاس (كذا) وشرابيش شاهية وغيرها وزركش على ما تقدم . » . « الورقة ١٥٦ » .

» ومات الامير جمال الدين قشتمر الناصرى ثم الظاهرى ثم المستنصرى وكان شيخ الامراء ومقدم الزعماء ، جميلا وقورا ، مهيبا ، كامل الخلقة ، جميل الاوصاف ، كثير البر والمعروف . توفى فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة . » . « الورقة ١٥٧ » .

سنة ٦٣٨

وقال : « وفيها ظهر فساد عرب خفاجة وامتدت أيديهم بالنهب فى سواد الحلة ، فخرج اليهم الامير بكتمر فى عدة من الممالك والاجناد وجدوا فى طلبهم فأدركوهم فقتلوا منهم جماعة وهرب الباقون وتركوا ظعنهم ونساءهم وأولادهم ، فأطلقوا النساء والاطفال وغنموا الغنم والجمال ، وكانت عدة الجمال ألفا وستمائة جمل وعدة الغنم نحو سبعة آلاف ، فأنعم [اقبال] الشرايى على بكتمر المذكور بألفى دينار ، وأعطاه من الغنمة مائة جمل وألف رأس من الغنم ، وبيع الباقي وفرق على الاجناد والممالك الذين غنموه . » . « الورقة ١٥٧ » .

سنة ٦٣٩

وقال : « ووصل عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن ابى عصرون رسولا من قبل السلطان الملك الصالح أيوب بن الملك الكامل الى الديوان السعيد ،

الضرورات وذوى الحاجات » • « الورقة ١٥٩ » •
وقال : « وفي ليلة السبت السادس من شهر ربيع الآخر وقع حريق فأتى على ضريحى الامامين على الهادى والحسن العسكرى ، فأمر الخليفة المستنصر بالله بعمارة المشهد المقدس وعمارة الضريحين واعادتهما الى أجمل عاداتهما » •
« الورقة ١٥٩ » •

وقال : « وفيها توفى الخليفة المستنصر بالله فى التاريخ المذكور ، وكان جميل السيرة ، حسن السريرة ، عام العدل ... » (٨١) • « الورقة ١٥٩ » •

قاصدون بغداد فجرد الامير جمال الدين بلكك (٨٣) الناصرى فى سبعة آلاف فارس فسار الى لقاء التار وكانت الوقعة بينهم وبين التار فى ثالث ذى القعدة ، وكانوا التار قد اكمنوا لهم كميناً وأظهروا الهزيمة فتبعهم العسكر فخرج الكمين عليهم وكانوا خمسة عشر الف فارس فانهزم المسلمون بعد أن قتلوا من الكفار خلقا كثيرا ، والذى سلم من المسلمين طلب بغداد ، وهلك الاكثرون • أما المقدم جمال الدين بلكك فشوهه بعد الوقعة وقد جهده العطش وجماعة من الكفار يتبعون أثره • ويقال انه قتل فى المحاربة والله أعلم •
« الورقة ٢٤ » •

٥ - وقال المؤرخ الشهير ابراهيم بن محمد بن ايدمر بن دقماق المتوفى سنة « ٨٠٩ هـ » فى تاريخه « نزهة الانام فى تاريخ الاسلام » فى حوادث سنة « ٦٣٤ هـ » من خلافة المستنصر بالله :

« فيها نزل التار على اربل بالفارس والراجل وحاصروها مدة ونصبوا المناجيق [عليها] ونقبوا سورها ودخلوا عنوة وقتلوا كل من فيها وسبوا ونهبوا ، وانتت المدينة من كثرة القتل • وكان باتكين مملوك الخليفة بالقلعة فقاتلهم فتقبوا القلعة وجبلوها أسرابا وطرقا وقتل عندهم المياہ ... ثم هرب بعد ذلك باتكين » (٨٢) •

سنة ٦٣٧
وقال : « وفيها مات أبو محمد عبدالعزيز بن دلف بن أبى طالب البغدادى الناسخ الخازن ، كان عدلا ثقة ، له صورة كبيرة ، ولى خزانة المستنصرية وغيرها ، سمع وروى رحمه الله » •
« الورقة ٤٣ » •

سنة ٦٤٠
« وفيها مات أمير المؤمنين المستنصر بالله أبو جعفر عبدالله (كذا : منصور) بن محمد فى الثانى والعشرين من شهر جمادى الآخرة من هذه السنة وقيل من سنة ثمان (كذا) والله أعلم • على فراشه ببغداد وكان ملكا حازما ، جيد السياسة كثير العدل ، وكانت الرعية تحبه لعدله • • عمر المدرسة المستنصرية ووقفها على المذاهب الاربعة ،

سنة ٦٣٥
قال : « وفيها فى شهر رجب وصل خبر التار الى بغداد أنهم قاصدون اربل وكذلك منهم طائفة

(٨٣) فى الاصل « تكلك » وبلكك هو قول أكثر المؤرخين •

(٨١) نقلنا تفصيل هذا الخبر سابقا •
(٨٢) نسخة دار الكتب الوطنية ببائيس
١٥٩٧ الورقة ٢١ •

قدم بغداد ومعه صبي يحبه فمرض العجمي فأوصى بماله لذلك الصبي وأشهد على نفسه بذلك . فبرىء الرجل ومرض ذلك الصبي ثم توفي ، فأخذ بيت المال ماله ، فوقف للمستنصر بالله واستغاث وشرح له قصته فتقدم برد المال عليه وكان خمسة عشر ألفا . وبنى المدرسة المستنصرية التي ليس في الاسلام مثلها ، أخرج عليها في عمارتها ما يقارب سبعمائة ألف دينار^(٨٥) وقصد التتر الملاعين بغداد وكسرهم عليها وولوا هارين وكان قد استخدم من العساكر ما يزيد على ستين ألف فارس . ولقد حضرت مجلسه الكريم المقدس بسفارة نقيب العلويين قطب الدين [الحسين بن الحسن]^(٨٦) بن الاقساسي ، وكنت قد اصعدت الى بغداد صحبة صاحب الديوان تاج الدين بن الانباري ليلا^(٨٧) فتصدق على بمائتي دينار وكسوة وأعطاني جمال الدولة اقبال خمسين دينارا ، ثم استدعاني نهارا ففقدت الى بعد العصر وأنعم على بمائة دينار أخرى - قدس الله روحه - ما كان أكرمه وأسمح أخلاقه ، وكان له الصدقات الرجبية ما يقارب مائتي الف دينار ، وله من الصدقات العيمة دور المضيف في المحال في رمضان صدقة منه على ضعفاء المسلمين وفقرائهم ، وكان - قدس الله روحه - رحوم القلب ، حليما

(٨٥) نقلنا هذا الخبر آنفا في أخبار المدرسة المستنصرية .

(٨٦) قدمنا ذكر توليه نقابة الطالبين وبعض اخباره ، كسجن الامام الناصر لدين الله اياه للتأديب .

(٨٧) كان الخلفاء العباسيون المتأخرون يستقبلون ، بل يقبلون زوارهم ليلا .

وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بنى مثلها في سالف الاعوام . وهي في العراق كجامع دمشق . . « الورقة ٥٥ » .

وجاء في ترجمة الوزير نصير الدين أبي الازهر أحمد بن محمد بن علي بن الناقد المتوفى سنة اثنتين وأربعين وستمئة^(٨٤) :

« . . . ثم لما تولى الامام المستنصر بالله ولاء أستاذه الدار . بعد وفاة عضد الدين المبارك بن الضحاك في محرم سنة سبع وعشرين وستمئة ، فقام بأمور الخدمة أحسن قيام ثم ولي الوزارة في سابع عشر شوال سنة تسع وعشرين وستمئة وعرض له ألم في مفاصله بعد خمس سنين من ولايته امتنع به من القيام والحركة ولم يزل مبعلا مكرما الى حين وفاته . . . » . « الورقة ٥٩ » .

٦ - وقال علي بن أبي الفرج البصري في كتابه « المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية » :

« خلافة الامام المستنصر : هو أبو جعفر المنصور المنصور بن الامام الظاهر وكانت خلافته ثالث عشر رجب من السنة المذكورة [سنة ٦٢٣] فأطلق المكوس من سائر بلاده وكان مقدارها سبعمائة ألف دينار في السنة ، ورد أكثر أموال التجار عليهم وكان شخص يعرف ببقية قد أخذ منه نحو عشرة آلاف دينار جناية فردها عليه ، فأخذ الذهب على رأسه ويدور في الاسواق ويدعو . وكان من جملة مكارمه أن رجلا عجميا

(٨٤) جاءت وفاته في طبعة كتاب الحوادث الذي سميناه الحوادث الجامعة وليس اياه في حوادث سنة ٦٤٣ غلطا ص ٢٩١ ، والصواب ما في هذا الكتاب وغيره من كتب التاريخ .

كريما سخيا • وكانت دور المضيف عشرين دارا يذبح في كل دار عشرون رأسا وخمسة عشر رأسا على قدر مواضعها ، وتطبخ ثم تفرق على الفقراء والمساكين حتى كان الاغنياء يأخذون منها حاجتهم ومن قعد به زمانه من ارباب البيوت ••• توفي رحمه الله وقدر روحه في سنة أربعين وستمائة ، وتولى الخلافة ولده المستعصم بالله « (٨٨) » •

البغدادى الحنفى • مولده في رمضان سنة ثلاث وستين وستمائة ببغداد واجاز له عبد الصمد بن ابى الجيش وابن بلدجى ، والموفق الكواشى وخلق وسمع ابن الطبال والرشيد بن ابى القاسم وابن ابى الدينة • سمع منه المقامات الحريرية عن عن الخشوعى عن المصنف ونظام الدين الهروى سمع منه مشارق الانوار للصاغاني بسماعه من المؤلف • ذكره المقرئ شهاب الدين بن رجب في معجمه وقال : والده واعظ بغداد زمن المستعصم وله مرات فيه وفي اهل بيته ، وله ديوان مشهور مدح فيه النبى - ص - ومرات وغير ذلك • سمعا من ولده في مجالس وعظه أكثر المراثى • رتب جلال الدين شيخا مسمعا بالمستنصرية بعد الشيخ تقى الدين الدقوقي • توفي ببغداد في رجب ودفن الى جنب والده بقرب مشهد أبى حنيفة - رضى - « الورقة ٩١ » •

وقال في وفيات سنة ٧٤٨ هـ :

سليمان بن عبدالرحمن بن على بن على الامام نجم الدين ابو المحامد الشيباني النهروالى (٨٩) مدرس الحنابلة بالمستنصرية ، قال ابن رجب في طبقات الحنابلة : حدث بالاجازة عن الكمال القزاز وابى زيد بن ابى الغنائم وتفقه على ابى بكر الزريراني (٩٠) وتقدم في معرفة الفقه الى ان صار شيخ الحنابلة ببغداد ولى قضاؤها نيابة والتدريس بالمستنصرية ثم ترك ذلك قبل موته

(٨٩) في آخر الترجمة « النهروالى » وفي ذيل طبقات الحنابلة المطبوع بمصر « ٢ : ٤٤١ » (النهروالى) وجاء في ترجمة (أحمد بن محمد النهروالى) أن نهر مارقرية ببغداد (الورقة ١٠٧) • (٩٠) في ذيل الطبقات « الزريراني » وهو خطأ •

ملحق

من ذيل تاريخ الاسلام لابن قاضى شهاب

قال في وفيات سنة (٧٤٤ هـ) :

« ابراهيم بن محمد بن على الشيخ برهان الدين ابو اسحاق الموصلى الاصل البغدادى الحنبلى الكاتب المعروف بابن الجحيش • مولده ليلة نصف شعبان سنة ست وتسعين (وستمائة) روى عن أبى الحسن محمد بن على بن أبى البدر وأبى عثمان بن عثمان الطيبى وبرع في كتابة المنسوب كتب عليه اهل بغداد • توفي في غرة صفر [من السنة] ببغداد ودفن بمقبرة الامام أحمد الى جانب القاضى تقى الدين الزريراني • وكان قد تولى المستنصرية بعد وفاته • ذكره ابو العباس بن رجب في معجمه وروى عنه بالاجازة » • الورقة ٥٤ •

وقال في وفيات سنة ٧٤٦ هـ :

« محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن داود بن محمد الهاشمى المطلبى الكوفى الاصل (٨٨) نسخة دار الكتب الوطنية ببغداد ٦١٤٤ الورقة ١٤٥ - ١٤٧ •

القراءات وتلا عليه ختمة لابی عمرو [بن العلاء]
وتفقه على الشيخ تقي الدين بن الزريراني وغيره
ثم قدم دمشق فأقام بها وقرأ صحيح البخاري على
الحجار وقرأ (المحرر) على ابن نيمية ، واذن له
بالتقوى ، وعاد الى بغداد واشغل وانتفع به وأعاد
بالمستصرية وأقرأ الحديث بجامع الخليفة ، وكان
حسن القراءة ، وصنف (الكفاية) في الجرح
والتعديل وكتاب الفنون في علم الحديث ، وناسخ
الحديث ومنسوخه ، ومصنفا في الفقه ، ذكره
ابن رجب في معجم شيوخه ، وذكر غالب ما تقدم
وقال : شيخ صالح عالم عابد ، صنف في الفقه
والحديث وعلومه وحج مرارا ، وذكر انه قرأ
عليه الكثير من مصنفاته ، توفي بحاجر : منزل
بدرج الحاج العراقي بالطاعون في ذي القعدة
ودفن هناك . • الورقة ٩٩ •

« وممن توفي بعد الاربعين (وسبعمائة) ولم
يذكروا سنة وفاته » •

« أحمد بن محمد بن علي البغدادي المقرئ
الادمي الحنبلي ، سمع الموطأ رواية يحيى بن
يحيى على ابن حلاوة • سمع منه ابن رجب وقال:
كان صالحا دينا ، أعاد بالمستصرية [للشيخ تقي
الدين] الزريراني وصنف كتابا في الفقه ، وأجاز
له جماعة من شيوخ الشام • توفي ببغداد سنة
نيف واربعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الامام
احمد » الورقة ١٠٧

وقال في وفات سنة ٧٥٠ هـ :

« على بن سنجر بن عبدالله الشيخ تاج الدين
ابو الحسن بن السباك البغدادي الحنفي • سمع
من ست الملوك بنت ابي البدر الكاتب ، وله

بقليل واستقر ولده بالحكم والتدريس • توفي في
جمادى الآخرة وقد نيف على السبعين » الورقة
• ٨٨

« الحسين بن بدران بن داود الامام صفى
الدين ابو عبدالله الباصري البغدادي الحجة ، ولد
يوم عرفة سنة اثنى عشرة وسبعمائة وسمع
الحديث متأخرا من جماعة • ذكره الحافظ زين
الدين بن رجب في طبقات الحنابلة (٩١) وقال :
الخطيب الفقيه المحدث النحوى الاديب ، عنى
بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه الكثير ، وتفقه
وبرع في العربية والادب ونظم الشعر الحسن
وصنف في علوم الحديث وغيرها واختصر الاكمال
لابن ماكولا وولى افادة المحدثين بالمستصرية وكان
يقرئ بها علوم الحديث وغيرها وحضرت مجالسه
كثيرا ، وله مشاركة حسنة في علوم الحديث
والتواريخ مع براعة في الادب والعربية والصيانة
والديانة مات مطعونا في شهر رمضان ودفن بمقبرة
باب حرب » الورقة ٩١ •

وقال في وفات سنة ٧٤٩ هـ :

« عمر بن علي بن موسى الخليل المحدث
المقرئ الفقيه سراج الدين ابو حفص البزاز
البغدادي الازجى الحنبلي ، مولده ببغداد سنة
ثمان وثمانين [وستمائة] • سمع الكثير على ابن
الدواليبي من ذلك (كتاب) الاحكام لابی تيمية
بسماعه ذلك على المؤلف وسمع من اسماعيل بن
الطبال وعلي بن ابي القاسم اخي الرشيد وجماعته
وتقرأ على عبدالله بن عبدالمؤمن (الكفاية) في
(٩١) ذيل طبقات الحنابلة « ٢ : ٤٤٣ » •

ما يرضى أن يكون ياقوت فصا فى خاتمه ، ونظم شعرا تجاوز به الشعرى ٠٠٠ وتوفى - رحمه الله - ٠٠ ومولده سنة احدى وستين وستمائة ، او فى ستين فى شعبان (الشك منه) وكان قد سمع وهو كهل صحيح البخارى من ابي القاسم واحكام ابن تيمية منه واحياء علوم الدين من كمال الدين محمد بن المبارك المخرمى ومسند الدارمى من ست الملوك وله اجازة من ابي الفضل بن الدباب ومحمد بن المريخ ، واخذ السبع عن أمين الدين مبارك بن عبدالله الموصلى والمتجب التكريتى وتفقه على ظهير الدين محمد بن عمر البخارى وعلى مظفر الدين احمد بن على بن تغلب بن الساعاتى صاحب مجمع البحرين ، وقرأ الفرائض على ابي العلاء محمود الكلاباذى والادب على حسين بن اياز ، وحفظ اللمع ثم المفصل والبداية واصول ابن الحاجب ، وله ارجوزة فى الفقه ، وشرح أكثر الجامع الكبير ، ومن شعره :

هل ارى للفراق آخر عهد
ان عمر الفراق عمر طويل
طال حتى كأننا ما اجتمعنا
فكأن التقاءنا مستحيل

وانشدنى الامام تقى الدين بن رافع قال
أنشدنى المطرى قال أنشدنا السباك لنفسه :

الامر أعظم مما يزعم البشر
لا عقل يدركه كلا ولا بصر
فانظر بعينك أو فاعمض جفونك واحـ
در ان تقول عسى أن ينفع الحذر
فكل قول الورى فى جنب ما هو فى
نفس الحقيقة ان هم فكروا هـذر

اجازات كثيرة . ذكره ابن رجب فى مجبه وقال:
تقدم فى مذهبه بغداد وولى القضاء والدرس
بالمستنصرية وكان ذا رئاسة وفصاحة أنشدنا
لنفسه فى حمى حصلت له موهنة :

أشكو الى الله ضيف ليل
لست أرى وجهه نهارا
يأتى عشييا فليس يبقـى
منى غشاء ولا دنارا
غير عظامى واللحم منى
صير لى خاتمى سوارا

مولده فى شعبان سنة ستين وستمائة . توفى فى
هذه السنة فى بغداد ، (٩٢) . الورقة ١١٥ .
وقال الصفدى فى « اعيان العصر واعوان
النصر » فى ترجمته :

« على بن سنجر الامام العالم تاج الدين بر
قطب الدين ابي اليمن البغدادي ابن السباك
(بالسين المهملة وبالباء الموحدة المشددة وبعدها
ألف وكاف) الحنفى ، عالم بغداد وواحدها الذى
يطلق عليه انه أستاذ ، انتهت اليه رئاسة المذهب
بالمستنصرية وتفرد هناك بالعلوم الادبية ، وكان
قيما بعرفانه ذكيا . . . وخطه رياض موقنة . . .

(٩٢) قال المؤرخ الاديب نجم الدين سعيد
الدهلى فى ترجمة صفى الدين الحلى : « ومدحه
بأبيات شيخنا العلامة اقضى القضاة تاج الدين بن
السباك الحنفى شيخ الحنفية ببغداد ومدرس
المستنصرية واثنى عليه وشهد بانه امام عصره
فى علم الادب ونظم القريض » . « ذيل تاريخ
الاسلام ، ٩٥ » ومن الغريب أن ابن قاضى شعبة
كان قد ذكر وفاته مع المتوفين سنة ٧٤١هـ ، كما
فى الورقة ٧ من تلك النسخة من تاريخه والورقة
١٧ من النسخة الثانية بدار الكتب الوطنية فتأمل
ذلك .

فاستغفر الله قولاً قد نطقت به

فيما مضى وهو في الألواح مستطر

وانشدني الحافظ نجم الدين ابو الخير سميد
الدهلي قال أنشدنا ابن السباك لنفسه :

يا نهار الهجير قد طلت بالصو ..

.. م كما طال ليل هجر الحبيب

ذاك قد طال بانتظار طلوع

مثلما طلت بانتظار مغيب

ومن شعره :

يخفي السلام علي خوف وشاته

ويبيت لي حتى الصباح نديما

فلسانه حين التقينا صامت

ولحاظه يقريني^(٩٣) تسليما

ومن شعره :

لما غدا والشهد من ريقه

ودونه يستشهد المستهام

ازدحم النمل على خده

« والمهل العذب كثير الزحام »

وكان قد قرأ عليه جماعة منهم القاضي حسام

الدين الغوري قاضي قضاة مصر ، ولما ولي الغوري

القضاء ببغداد دخل على شيخه ابن السباك بالخلعة

وقال : الحمد لله الذي جعل من غلمانك قاضي

القضاة . ورأيت أنا بخطه نسخة بالكشاف في

مجلدين صغيرين وهي كتابة عظيمة صحيحة

مليحة الى الغاية . نسخة دار الكتب الوطنية

(٩٣) قال الصفدي : « قلت : هذه يقريني

مستثقلة الى الغاية ، لو انها في النيل كدرته او

في وجه الصباح جذرته ، ولو قال : ولحاظه تهدي

لي التسليما ، لكان أحسن واعذب في السمع » .

بباريس ٥٨٥٩ الورقة ١٩٩ .

وقال ابن قاضي شهاب في ذيل تاريخ الاسلام

في وفيات سنة ٧٥٧ هـ :

« أحمد بن عبدالرحمن بن احمد بن ماجد

الشيخ الصالح جمال الدين ابو محمد البغدادي

الحنبلي امام مسجد السلامي بدار الخلافة سمع

الحديث . سمع منه المقرئ شهاب الدين بن

رجب وذكره في مشيخته وقال : انتفع به خلق

كثير وأقرأوا وأعاد بالمستنصرية ، وحرص على

تعليم الخير . توفي ببغداد في المحرم ودفن بمقبرة

الامام احمد - رضي الله عنه - ، الورقة ١٤٠ .

وقال في وفيات سنة ٧٥٩ هـ :

« حسين بن محمد بن عبيدالله بن محمد بن

الحسن صاحب عز الدين ابو المكارم بن النيار

الاسدي البغدادي الشافعي ، سمع على الرشيد

ابن القاسم ووالده^(٩٤) مصارع العشاق للسراج

عن ابن الخير وأجاز له طائفة منهم الشيخ

عبدالصمد بن أبي الجيش والمجد بن بلدجي وابن

الطبال وابن البخاري وغيرهم . سمع منه ابن

رجب وذكره في مشيخته وقال : مولده ببغداد

سنة أربع وسبعين [وستمائة] وخرج له ابن

الكازروني مشيخة واعاد بالمستنصرية وناب في

القضاء ببغداد وهو من بيت رياسة . توفي في

صفر ودفن بترتتهم بمقبرة معروف الكرخي » .

الورقة ١٢١ .

ثم ترجمه في وفيات سنة ٧٦٧ هـ قال :

« حسين بن محمد بن عبدالله بن محمد بن

(٩٤) أي وعلى والده محمد كما سيأتي في

تكرار ترجمته للمؤلف المؤرخ نفسه .

الجديد وخطب بالجامع الاعظم بها ورأس الخطباء على قلة ورع • توفي ببغداد في رجب • • الورقة ١٧٩ •

٢ - « محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الشيخ الامام صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها محيي الدين بن شيخ العراق الامام العلامة جمال الدين الواسطي الاصل البغدادي المعروف بابن العاقولي ، أخذ عن والده ودرس بالمستنصرية والنظامية ، وكان هو وابوه قد انتهت اليهما رئاسة العلم والتدريس ببغداد ، توفي بها في رمضان وبنى ولده الشيخ غياث الدين على قبره تربة ووقف عليها اوقافاً^(٩٥) » • الورقة ١٨٢ •

ملحق من طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة

قال : « عبدالله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الشيخ جمال الدين ابو محمد العاقولي الواسطي الاصل البغدادي • مولده في رجب سنة ٦٣٨ كما ذكر الكازروني في ذيله وسمع الحديث من جماعة وبرع • قال ابن كثير : ودرس بالمستنصرية مدة طويلة • • وقال السبكي : ولى قضاء القضاة بالعراق • وقال الكتبي : وكان من العلماء الاكابر • • • وعين لقضاء القضاة فلم يقبل • توفي في شوال سنة ٧٢٨ وله تسعون سنة وثلاثة أشهر ، ودفن بداره ، وكان وقفها على شيخ وعشرة صبيان يقرؤون القرآن ووقف عليها

(٩٥) نقلنا في ص ٤٣ ، ان والده هو الذي وقف الدار على شيخ وعشرة صبيان يقرؤون القرآن ووقف على ذلك اوقافاً ، وتأيد ذلك بما نقلناه بعد ذلك في ص ٤٨ ، وراجع ما يأتي .

الحسين صاحب عز الدين أبو المكارم بن النيار الاسدي البغدادي • سمع من والده والرشد بن أبي القاسم واجاز له المجد بن بلدجي وابن الطبال وابن البخاري وغيرهم ، وخرج له ابن الكازروني مشيخة • وأعاد بالمستنصرية وناب في القضاء ببغداد • سمع منه ابن رجب وذكره في معجمه وقال : مولده سنة أربع وسبعين [وستمائة] ببغداد وتوفي بها في صفر ودفن بمقبرة معروف الكرخي • • الورقة ١٧٩ •

وقال في وفیات سنة ٧٦٦هـ :

« أحمد بن محمد بن سلمان بن احمد بن محمد الشيخ شهاب الدين أبو عبدالله الشيرجي البغدادي الحنبلي • مولده في ذي القعدة سنة احدى وتسعين [وستمائة] • سمع من العفيف الدواليبي مسند احمد ومن علي بن حصين • وقرأ بالروايات واشتغل في الفقه وأعاد بالمستنصرية وحدث • ذكره الذهبي في المعجم المختص وابن رجب في مشيخته وقال : فيه ديانة وزهد وخير قرأت عليه القرآن برواية عاصم • توفي في هذه السنة ودفن بمقبرة الامام احمد » الورقة ١٧٣ •

وقال في وفیات سنة ٧٦٩هـ :

١ - « حيدر علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله بن المحيا بن محمد • • الشريف عماد الدين ابو الحسن القرشي العباسي الحنفى البغدادي • سمع من عبدالكريم بن بلدجي وست الوزراء بنت ابي البدر والرشد بن ابي القاسم • سمع منه ابن رجب وذكره في معجمه وقال : ولى القضاء ببغداد ودرس بالبشرية والمستنصرية ، وولى نقابة الطالبين والعباسيين ومشيخة رباط

شرح المصابيح للبغوي ، [شرحه] شرحا جامعا وصنف في الرد على الرافضة مجلدا ، وجمع لنفسه أربعين حديثا ، وله شعر حسن منه قصيدة سماها (عدة الوحيد وعمدة التوحيد) . توفي في صفر سنة سبع (بتقديم السين) وتسعين وسبعمائة وقال بعضهم : انه كتب على المهمات ، وله مشيخة « . الورقة ١٣٢ .

ملحق من أعيان العصر واعوان النصر للصفي

١ - قال : « عبدالله بن ابي السعادات بن منصور بن ابي السعادات بن محمد الامام الفاضل أبو بكر نجم الدين بن الانباري البغدادي الباصري ، شيخ المستنصرية المقرئ ، خطيب جامع المنصور ، سمع ابن بهروز الطيب والانجب الحمامي واحمد المارستاني وولي مشيخة المستنصرية بعد العماد بن الطبال ، تفرد باجزاء وحمد عند أهل بغداد ، وتوفي سنة عشر وسبعمائة في ثاني عشر من شهر رمضان ، وله اثنتان وثمانون سنة ، ومن مسموعاته (الابانة الصغيرة) لابن بطه ، على أحمد المارستاني بسماعه من ابن اللحاس ، وموطأ القعنبى على ابن العليق عن شهدة ، ومسند عبد بن حميد بفوت يسير من اوله ، والجزء الثالث من (ذم الكلام) للانصارى على ابن بهروز » نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٨٥٩ الورقة ٣٣ .

٢ - « عبدالله بن محمد بن أبي بكر الامام العلامة تقى الدين الزريراني (بزاي مفتوحة وراء بعدها ياء آخر الحروف وراء ثانية وألف بعدها نون) العراقي الحنبلي مدرس المستنصرية برع في مذهبه ، وسار منه في موكبه ، وأشغل

أملأه « . نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٠٢ الورقة ٩٢ .

وقال : « محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت اللخمي الواسطي الاصل البغدادي الشيخ الامام صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها محيي الدين ابو الفضل ابن شيخ العراق الامام العلامة جمال الدين . . . المعروف بابن العاقولي . ولد سنة اربع وسبعمائة وأخذ عن والده وتلا بالسبع على النجم عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطي ، ودرس بالمستنصرية والناصرية وكان هو ووالده قد انتهت اليهما رئاسة العلم والتدريس ببغداد ، توفي في شهر رمضان سنة ٧٦٨ وبني ولده العلامة غياث الدين عليه تربية ورتب عليها اوقافا « . الورقة ١٢٢ .

وقال : « محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الامام العلامة صدر العراق ومدرس بغداد [ورئيس العلماء بال] شرق غياث الدين ابو المكارم ابن الامام صدر العراق محيي الدين . . . [الواسطي] الاصل البغدادي ، المعروف بابن العاقولي . مولده في رجب سنة ٧٣٣ ببغداد ، ونشأ بها وتفق على والده وجماعة ، وأجاز له جماعة ، قال شهاب الدين بن حجي : كان مدرس المستنصرية . . . وقال الحافظ برهان الدين الحلبي : كان صدرا رئيسا نبیلا مهابا اماما علامة متبحرا في العلوم ، غاية في الذكاء مشارا اليه ، بارعا في الادب ، وله مكارم أخلاق مشهورة ، وبلغني من غير واحد انه كان يدخله في كل سنة زيادة على مائة الف درهم ، كلها ينفقها ، وهو من بيت رئاسة وصنف كثيرا منها

واشتغل ، وحفي بطلب العلم وانتقل ، وصنف وناظر ، وناب في الحكم فحمدت سيرته ، وظهرت في القضاء سيرته ، وقرأ الناس عليه ، وحملوا المسائل اليه ، ولم يزل على حاله الى ان التقى الموت بالتقى ، وفني جسده وذكره بقى ، وتوفي - رح - سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، ومولده سنة ثمان وستين وستمائة . وكان قد قدم دمشق في حدود تسعين وتفقه بها على المجد وغيره وعاد الى بغداد . وهو والد شرف الدين عبدالرحيم .

الورقة ٤٩ .

٤ - « عبدالرزاق بن احمد بن محمد بن أحمد بن الصابوني الشيخ الامام المحدث المؤرخ الاخبارى النسابة الفيلسوف الاديب كمال الدين الشيباني ابن الفوطى البغدادى ، صاحب التصانيف . أفرد له شيخنا الذهبي ترجمة تخصه في جزء ذكر انه من ولد معن بن زائدة الامير .

اشتغل في علوم الاوائل ، وحظى منها بكل طائل ، وعبت بالنظم والنثر وتأدب ، واقتن ذاك وتهذب ، ثم انه صنف التواريخ المفيدة ، وكانت له يد في ترصيع التراجم مجيدة ، وذهنه في جميع المسالك سيال ، والى كل فن ميل ، واما حظه فلم أر أقوى منه ولا ابرع ، ولا أسرى منه ولا اسرع ، خط فائق ، رائع رائع ، بديع الى الغاية في تعليقته ، لو أنه نيل لسابق الرياح في يومه الى تحليقه (كذا) وكان يكتب من هذا الخط العجيب في كل يوم أربع كراريس ، يأتي بها أنقش وانفس من ذنب الطواويس ، واخبرني من رآه قال : ينام ويضع ظهره الى الارض ويكتب ويداه الى جهة السقف ولم أر له بعد هذا خطأ الا وهو عجب ، وقد أجاز لشيخنا الذهبي رواياته ، ولم يزل على حاله ، الى أن فرط أمر الفوطى ، وديس خده في الارض ووطى ، وتوفي - رح - في ثالث المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة . ومولده سنة اثنتين واربعين وستمائة . كان قد أسر في كائنة بغداد ثم انه صار الى النصير الطوسي سنة ستين (وستمائة).

٣ - « عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى المالكي الشيخ شهاب الدين مدرس المستنصرية ببغداد ، شيخ المالكية . روى عن ذى الفقار بن محمد بن شرف العلوى مسند الشافعي بسماعه من ابن الخازن ، وسمع من على بن محمد الاستراباذي وعزالدين الفارونى والعماد بن الطبال وسمع في الحجاز من زين الدين بن المنير قصيدة واخذ عنه الشرف ابن الكازرونى وابو الخير الدهلي وولده الفقيه شرف الدين احمد الذى درس بعده تخرج به الاصحاب ، وتلقى لعظمته بالترحاب ، وبعد صيته وسمعته ، واقدت في المحافل سمعته وكان صاحب اخلاق ومواهب في الحال واطلاق (كذا) وعنده تصور وتصديق وتصوف ، وتطلع الى الواردات وتشوف ، يشهد السماع ، ويكشف القناع ويتواجد لطقا ، ويتعاهد ذلك ظرفا ، ولا يرعى ناموسا ، ولا يراعى ملبوسا ، ودخل اليمن وفاز هناك بغلاء الثمن ، وله مصنفات في المذهب وفي الدعوات ، وله (عمدة السالك والناسك) وله غير ذلك ، ولم يزل على حاله الى ان هزم عيش

واشتغل عليه بعلوم الاوائل وبأشرف كتب خزنة
الرصد بمراغة أزيد من عشرة أعوام ، وهى على
ما قيل أربع مئة ألف مصنف ، والاصح أن تكون
أربع مئة ألف مجلد ، ولهج بالتاريخ واطلع على
كتب نفيسة وصار خازن كتب المستنصرية ، فأكتب
على التصنيف وسود تاريخا كبيرا جدا ، وآخر دونه
سماء « مجمع الآداب فى معجم الاسماء على
اللقاب » فى خمسين مجلدا (المجلد عشرون
كراسا) وألف كتاب (درر الاصداف فى غرر
الاصناف) مرتبا على وضع الوجود من المبدأ الى
المعاد ، يكون عشرين مجلدا ، وكتاب (تلقيح
الافهام فى المختلف المؤلف) مجدولا ، و (التاريخ
على الحوادث) الى آخر خراب بغداد . و (الدرر
الناصعة فى شعراء المئة السابعة) . قال : ومشايخى
الذين أروى عنهم ينفون على الخمسمائة شيخ ،
منهم صاحب محبى الدين بن الجوزى والامير
مبارك بن المستعصم بالله حدثنا عن ابن أبيه بمراغة
وخلف ولدين ، وله شعر كثير بالعربى والعجمى
الورقة ٧٥ .

وقال الصفدى نفسه فى الوافى بالوفيات :
« عبدالرزاق بن احمد بن الصابونى الشيخ
الامام المحدث المؤرخ العلامة الاخبارى النسابة
الفيلسوف الاديب كمال الدين الشيبانى البغدادي
ابن القوطى صاحب التصانيف ، ولد سنة اثنتين
واربعين وستمائة ، وتوفى سنة ثلاث وعشرين
وسبعمائة . قال الشيخ شمس الدين [الذهبى]
أفردت له ترجمة فى جزء . ذكر انه من ولد معن
ابن زائدة الامير ، أمر فى كائنة بغداد ثم صار

ملاحظة : - نهنا على « الفضوة » فى
تصحيحنا صديقنا السيد عبدالمجيد الساكنى .

٢٠٠ ، .